علّموا أولادكم الصلاة

وفرّوا معهم إلى الله

أول كتاب مصور في تعليم الصلاة للصغار والكبار

محمد سليم



المختار الاسلامى

اهداءات ٢٠٠٢

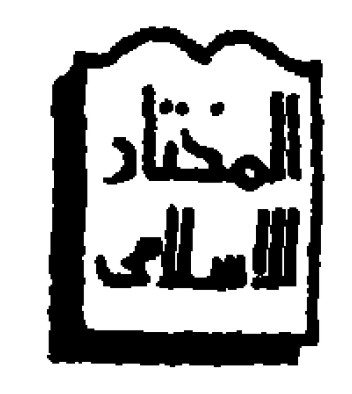
أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

محمد سليم

علّموا أولادكم الصلاة
وفرّوا معهم إلى اللّه

أول كتاب تعليمى فى الصلاة للصغار والكبار



للطبع والنشر والتوزيع
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة إهداء :

إلى « محمد » و« فاطمة » اللذين ألهمانى أن أكتب قصتهما لجميع أطفال المسلمين ، بعد أن رأيت مِنْهُما ماملأ قلبى أملا فى أن الإسلام مايزال بخير ، وأن المسلمين « قادمون » .

إلى الأسرة المسلمة التى ربَّتَ وأدبت ، فأحسنت التربية والتأديب على هُدىً من كتاب الله وسنة رسوله ، وعرفت أن الدين : عقيدة ، ومعرفة وسلوك ، فراحت تنمى هذه الجوانب الثلاثة فى برنامجها لتربية « محمد وفاطمة » وتعاملهما ككائن عضوى ونفسى معا . وتلبى مطالبَ الجسم وأشواق الروح .

إلى الزميلة الفاضلة التى وقفت فى إحدى حلقات التدريب التجديدى الذى يعقد بين الحين والحين لتنمية معلومات المدرسين وتجديد أساليبهم فى دراسة الدين ... إليها وقد وقفت لتقول لى : إن الدين ليس مادة تدرس لتنمية المعلومات أو لكسب المهارات ، ولكنه شىء مختلف تماما عن تلك المواد التى لا تثير عاطفة ، ولا توقظ شعورا ، ولا تحرك إحساسا ، وراحت تطالب بغذاء للروح ورعاية للعاطفة الدينية فيما يقال للأطفال ، أو يقدم لهم ، بعد أن أخفقت وسائلنا سواء فى حجرات الدراسة أم فى أجهزة الإعلام ، ومن فوق المنابر .

إليهم جميعا أقول : هو ذا كتابكم هديتى إليكم وإلى أبنائنا وأبنائكم .. أديروا معهم حول الصلاة حوارا .. وتحدثوا إليهم عن أسرار العبادة . علموهم الصلاة ، وصلوا معهم ، يؤلف الله بين قلوبكم ، ويحقق آمالكم ، .

محمد إبراهيم سليم – القاهرة

فى ربيع الآخر ١٤٠٥ هـ – يناير ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

من وصايا لقمان لابنه ، وهو يعظه :

﴿ يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّـلَاةَ ﴾ [لقمان : ١٧] .

إلى الآباء والأمهات ... والمعلمين والمعلمات

بين يدى هذا الكتاب

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .. وبعد :

لأمرٍ مَّا نوه القرآن الكريم بوصية لقمان لابنه ، وأشادبها حتى لقد أصبحت إحدى قواعد السلوك فى التربية النفسية يسير على ضوئها الآباء والمعلمون ، ويتأدبون بأدبها ، ويربون أبناءهم على هداها !! .

° ولا عجب ففيها ما يتصل بالله : ﴿ يابنى أقم الصلاة ﴾ .

° وما يتصل بالوالدين : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه .. ﴾ .

° ومنها ما يتصل بالمجتمع : ﴿ وأْمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك .. ﴾ .

وإن من يتابع آيات القرآن يجده يقدم التوجيه والنصيحة ، إما بطريق القصة ، أو بإزالة القدوة السيئة ، وتوفير القدوة الحسنة ﴿ رب لاتذر على الأرض من الكافرين دَيَّاراً . إنك إن تَذَرْهم يُضلوا عبادك ولا يَلدوا إلا فاجراً كفارا ﴾ . أو بتقديم النصح المباشر كما هنا .

وفى هذا الكتاب تجد القدوة الصالحة فى الأسرة المسلمة والقصة الهادفة والحوار المشوق الجذاب فى عرضنا لموضوع الصلاة .

إن تربية الأبناء والبنات علم وفن ، وحكمة وخبرة ، وسلوك وتجربة . تصوغها جميعا عاطفة الأبوة الرحيمة ، والأمومة الحانية ، وتقدمها للطفل على أكف الراحة وبالتى هى أحسن زاداً لفكره ، وغذاء لروحه ، فى قول لين حتى يبلغ أشده ورشده ، وعلى هدى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وإذا كانت التكاليف الشرعية لا تتوجه إلى الإنسان إلا عندما يبلغ الحلم حيث يصبح مسئولا عن أداء الفرائض ، ومُحَاسَبا على كل تقصير فيها ، فإن

الإسلام قد تجلت رعايته وعنايته للذين لم يبلغوا الحلم رغبة منه فى خلق النموذج المسلم حتى لا يكون التكليف بعد البلوغ مفاجئا وعبئا ثقيلا عليه ، ولذا جاء الحديث الشريف :

« مروا أبناءكم بالصلاة لسبع » ، ومن هنا نبدأ فى تعليم أبنائنا .

« إن من شب على شيء شاب عليه » .. ومن نشأ فى طاعة الله وعبادته منذ الصغر ، فإنه يواجه سن التكليف بما فيه من واجبات دون ملل ؛ لأنه نشأ فى طاعة الله ، ودرب على أداء هذه التكاليف منذ الصغر .

وَيَنْشَأُ ناشِيءُ الفِتْيانِ منا   على ما كان عَوَّده أبوه

وإذا كانت « كل فتاة بأبيها معجبة » فخير ما يقدمه الآباء للأبناء القدوة الصالحة والأسوة الحسنة .. فالتقليد غريزة تتحكم فى سلوك الفرد ، والأبناء يقلدون الحسن والقبيح ، ومن هنا يأتى دور التربية الدينية ، ومن مهمتها أخذ الأبناء بالسلوك الحسن ، وهذا السلوك لا يُكْتَسَبُ بسرد المواعظ ، وإلقاء الأوامر ، ولا يحصل بالحفظ والتلقين ، وإنما يُكْتَسب بالقدوة الصالحة والرقابة الحازمة الواعية .. وقد تخفق المعارف الدينية فى تهذيب السلوك إذ ليس من المحتم أن يكون صادقا من يعرف فضل الصدق !! ولكن قَلَّ أن تخفق القدوة الطيبة فى هذا المجال .

فإذا نجحت الأسرة فى ألا تقع عين الأبناء على قبيح ، فلا يرى الابن من أبويه إلا كل مظهر حسن ، ولا تتلقى أذناه إلا كل لفظ شريف مهذب ولا ينمو رصيده من المشاهدات والمدركات إلا بكل تصرف عادل ، وعمل مخلص مفيد .. إذا نجحت الأسرة أو المدرسة فى توفير القدوة التى تؤتى مثلا طيبة فإنها تؤتى ثمارها فى اقتدائهم بها ، وتمثلهم لها ويتحقق الأمل وينجح السعى .

إن القدوة تجعل الصور المتخيلة للقيم السامية والمبادىء المثلى واقعا ملموسا ، وهنا يبرز جمال المبدأ فى جمال المثال ، وهذه أجمل صور الإغراء والحمل على الاقتداء .

° ألم تسمعهم يقولون : إن النبى ﷺ كان خلقه القرآن ؟! .

° ألم يكن كل واحد من الصحابة الأجلاء قرآنا يمشى على الأرض ؟ .

° إنها القدوة .. أيها الآباء والأمهات والمعلمون والمعلمات ؟ .

من تجاربهم تعلمنا أن نضرب والحديد ساخن .. فبذلك يتسنى لنا صياغته وتشكيله كما نريد .

ولعل فى توجيه الرسول ﷺ بأن يؤمر الطفل بالصلاة لسبع لفتة كريمة تشير إلى الزمن الذى تتطلع فيه مواهب الطفل إلى النضج فى دنيا الواقع لتكون أخلاقا عملية .

ولقد توصل علماء النفس أخيرا إلى أن شخصية الإنسان تبدأ فى التكوين فى الأيام الأولى من حياته ، ويتم تكوينها سريعا ، وتتبلور ملامحها من الصور المتلاحقة التى يستقبلها جهاز الأطفال العصبى ، والتى تتجمع من سلوك الآباء والأمهات والإخوة والأخوات ، وكل من يحيط بهم .

وعندما يتم النضج الدينى مبكرا تمر فترات العمر الحرجة وبخاصة مرحلة المراهقة فى سهولة وأمان ويسر .

لهذا تقضى تعاليم الدين أن يجىء سن الرشد الدينى مبكرا عن سن الرشد الاجتماعى ، ذلك أنه كلما روض الإنسان نفسه على اتباع تعاليم الدين يخرج إلى الحياة ، وهو يحمل رصيدا كبيرا من المعاملة الطيبة التى تجعله يتغلب على صعوبات الحياة ، وتتزن انفعالاته فى فترة المراهقة بعد أن يكون قد تمكن من السيطرة على كافة نزعاته ، وذلك بفضل توجيهه الوجهة الدينية السليمة .

ولكن ينبغى أن يوضع فى الحسبان أن الدين ليس مادة تدرس لتنمية المعلومات أو لكسب المهارات .

إنه يختلف تماما عن كل المواد التى لاتثير عاطفة .. ولا تحرك مشاعر ولا تخاطب الوجدان .. إنه عقيدة .. ومعرفة .. وسلوك .

وإن علينا – نحن الآباء والمعلمين – أن نراعى هذه الجوانب وأن نعمل على أن نحرك مشاعر أبنائنا الدينية ونثير عواطفهم ومشاعرهم ، فإذا نجحنا فى إثارة

عاطفة الابن وشعوره فقد نجحنا فى أن نتجاوز به مرحلة التأثر والإحساس إلى مرحلة السلوك العملى القويم ، وهو الذى يلازم صاحبه مدى الحياة ، ويحدد شخصيته الدينية وعلاقته بخالقه ، والمجتمع الذى يعايشه ، فالدين روح وتأثر ، والمعارف الدينية تفقد قيمتها إذا لم تنعكس آثارها على حياة الناشىء وتصرفاته وتصبح سلوكا عمليا محمودا يتجلى فى يقظة ضميره ، وسمو وجدانه ، وتشبثه بالفضائل وتساميه عن الرذائل ، ونهوضه بالواجبات الدينية فى حماسة وإيمان !! .

وليكن معلوما أن كثيرا من النفوس البشرية عنيدة نافرة ، ولعلها تأبى أن توجه إليها النصيحة المباشرة ، بل ربما يحملها العناد على أن تأتى ما تنهى عنه ، وتترك ما تؤمر به ، ونرى أمثلة ذلك العناد واضحة فى أطفالنا .

ولكن هذه النفس البشرية تلبى النداء إذا انبعث من داخلها ، وهتف بها هاتف من فطنتها وإدراكها .

فكيف نبعث هذا النداء ؟ وكيف نثير هذا الهاتف ؟ إن ذلك ميسور عن طريق القصة .

إن القصة تهيىء للإنسان هذا الهاتف الداخلى .. فللقصة مغزاها وهذا المغزى يشرق فى ذهن الطفل رويدا رويدا فيتأثر به وينقاد له ، ويحرص عليه ؛ لأنه وجده فى نفسه ، وأدركه بفطنته .. لم يجبر عليه فلا قسر ، ولا إكراه ولا إرغام ! .

ومن أجل هذا يخفق التعليم الدينى فى حجرات الدراسة وخارجها لأنه لا يعمل على إثارة ذلك الهاتف الداخلى .. وتأمل المصلين وهم يستمعون لخطبة الجمعة فإذا تعرض الخطيب لما يحكى قصة فقال مثلا : جاء رجل إلى النبى ﷺ .. رأيتهم جميعا يتابعون القصة ويتدبرون فى مغزاها ومرماها .

ومن أجل هذا كله جاء هذا الكتاب على صورته ليعالج موضوع الصلاة معالجة جديدة . لأن ديننا الإسلامى حريص فى كل تعاليمه على خلق الوجدان النفسى للطفل المسلم .

ولأن للطفل السوى ذاكرة واعية لا تنسى المشاهد أو المواقف .

ولأن نفسية الطفل صفحة بيضاء ، وعلينا أن نخط فيها أروع الحروف وأصدقها حتى إذا شب كان طاقة خلاقة ، وكان عطاء متجددا ، وكان نموذجا مرجوا لنشر الخير ودعم الحق ، وإشعاع الجمال .

ولأن الدين عقيدة .. ومعرفة .. وسلوك ، كان واجبنا أن نراعى هذه الألوان الثلاثة عند تربية أبنائنا وبناتنا .. والله يوفقنا ،

محمد إبراهيم سليم

جَوٌّ إسلاميٌّ

نشأ « محمد » و « فاطمة » فى جو إسلامى ، فقد كان والدهما ووالدتهما حريصين على إبراز شعائر الإسلام ، وإقامتها بمشهد منهما ؛ وكانا لهما خير قدوة ، فاصطبغت حياتهما باللون الإسلامى .. وتنفسا روحه .. وتشربا مبادئه ؛ فشبا فى طاعة الله ، ونالتهما بركات الله .

وإلى جانب هذا كان الأب حريصا على أن يوفر لمحمد وأخته حياةً هادئةً هانئة فى سكنٍ مُريح آمن ، ومنحهما مَزيدا من الرعاية ، وأعطاهما الكثيرَ من الاهتمامِ والعناية .

وكذلك حَرَصت الأمُّ – منذ ولادتهما على أن تحيطهما بما منحها الله من عطفٍ وبرٍّ وحنان ودفءٍ ، ساهرةً على رعايتهما ، وخدمتهما ، موفرة لهما كل وسائل الأمن والأمان والسعادة والاطمئنان ، فشبا سعيدين بما يلقيان من عناية أبيهما ، ورعاية أمهما ، وزادت شخصيتهما الإسلامية كل يوم نموا واكتمالا .

وفى المنزل الجديد .. أعد الوالد حجرة خاصة لمحمد بها سرير ومكتب ومكتبة وأعد لفاطمة حجرةً مُماثِلة ؛ فهما فى حق الحياة سواء .. إنهما يكبران .. يوما بعد يوم .. ومن واجب الأب أن يفرق بين بنيه فى المضاجع (الأسرة وأماكن النوم) تنفيذا لما أمر به الرسول ، وتلبية وامتثالا لوصاياه فى تربية الأبناء .. حقا إنها نشأة طيبة .. فى جو إسلامى .

حمداً لله وشكراً !! .

سعد محمدٌ بالمنزلِ الجديد .. وأَحَسَّ بالهدوءِ والراحة ، والمتعةِ والجمال ، وسَكِينةِ النفس ، وراحةِ البال ، وزادت سعادتهُ بما تَضُمُّه حديقةُ المنزل من ألوانِ الأشجار ، وأنواعِ الأزهار ، وأقفاصِ الطيور ، وحظائرِ الدجاج ؛ ولأولِ مرةٍ ينام مُبَكرا ، ويستيقظُ مبكرا .. لقد علمه أبوه :

« أنَّ البركةَ فى البُكور ! » .

وفى الصباح الباكر سَمِع تغريدَ البلابل ، وشقشقةَ العصافير ، وصِياح الدِّيَكة .. فتح النافذة .. فرأى ما رَأى من جَمال .. وسَمِع ماسَمع مِن مُوسيقى .. وحمل إليه نسمُ الصباح عِطرَ الورود ، وشذى الرياحين ، والفُلِّ والياسَمين ! .

تمتعت عيناه .. ونعمت أذناه .. فهتف من أعماقه : الله .. الله. .

قالت فاطمة : حمداً لله وشكراً .. ما أجمل الأشجار ! .

وراحت تردد مقطوعة شعرية جميلة :

انظـــر لتلـــك الشـــجرة ذات الغُصـــون النضِـــرة !!
كيـف نمـت مـن حبـة وكيـف صـارت شجـــرة
وابحث وقل : من ذا الذى يُخــرج منهـا الثمـــرة ؟

وما كادت تنتهى حتى وافاها محمد بنتيجة البحث فقال :

ذاك هو الله الذى أنعُمهُ مُنْهَمِرَة !! .

قالت فاطمة : حمداً لله وشكراً .. وسبحان الخالق العظيم ... كل شيء يُسبح بحمدِ الله ... والطبيعة من حولنا كلها فى صلاة !! .

ولقد كرمنا بنى آدم :

لقد تعلم محمد من أبيه وأمه أن أعظم ما يميز الإنسان على الحيوان : عقله .. وفكره .. ورغبته المُلحة فى معرفة المجهول .

ولقد كانوا يسمونه فى الفصل « علامة الاستفهام » فما من شيء يجهله إلا ويسأل عنه ، ويبحث وراء أسراره . وكان سعيدا بهذه التسمية ؛ لأنها سر تفوقه ونجاحه ! ، وكذلك كانت فاطمة .. تراهما فتقرأ فى أعينهما العلم والإيمان .. والرغبة القوية فى معرفة المجهول واكتشاف أسرار العالم وما فيه من إنسان .. وحيوان .. ونبات . .

لقد تعلما من والدهما ووالدتهما قيمة الوقت فى حياة المسلم ، وكثيرا ما يرددان مما سمعاه من أبيهما ! .

إذا مر بى يوم ولم استفد علما ولم أكتسب خُلقا فماذاك من عمرى

ولهذا نراهما - دائما - يبحثان ويستقصيان ؛ حتى يكتشفا حقائق جديدة تضاف إلى ما يعرفان من حقائق سابقة عن الحياة .. والكون .. والدين . .

محمد يقرأ قصص المستكشفين .. وغزاة الفضاء .. والرحالة وقد تعلم أن يستخدم المفاتيح السحرية لمعرفة المجهول وهى :

(من ؟ متى ؟ أين ؟ كيف ؟ لماذا ؟) إنها مفاتيح الفقه والعلم .

ولقد عرف من البرامج التى يتابعها أن الإنسان منذ فجر التاريخ قد راح يستكشف الأرض التى يعيش عليها ، والبحار التى تحيط بتلك الأرض .. والجبال العالية .. والكهوف الغائرة .. وطبقات الجو العليا .. وأعماق المحيطات .

ويراه الآن يغزو الفضاء بأجهزته ، ومعداته ؛ فيستكشف ما بها من نجوم .. ويدرس الشمس والقمر .. ويحاول معرفة أسباب حدوث كثير من الظواهر : كالبرق والرعد .. والكهرباء .. والصوت والضوء .. والطاقة .. والأمراض .

ولقد علمه أبوه أن الدين الإسلامى يحث على النظر فى الكون .. وفى النفس .. ولم يسوِّ بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؛ وهو يحفظ قول الله تعالى :

﴿ قل انظروا فى ملكوت السموات والأرض ﴾ .

﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ .

﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ؟ .

مولود جديد :

كل شيء فى حياة محمد محسوب حسابه .. إن الوقت هو النسيج الذى نصنع منه حياتنا .. كل يوم يمر فى حياته يكتسب فيه جديدا .. استيقظ محمد من نومه .. وأخذ يدعو ويقول :

« الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور : [البعث بعد الموت] .

أصبحنا وأصبح الملك لله ! .

اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً ، وأوسطه فلاحاً ، وآخره نجاحاً » .

سمعته فاطمة وهو يدعو .. فبهرتها تلك الكلمات المباركات ورفعت يديها على الفور تردد : هذه الدعوة المباركة فى أول النهار .

وعندما أتم دعاءَه قالت : آمين ياربَّ العالمين .. اجعل يومنا مليئا بالصلاح والفلاح والنجاح نحن وأطفال المسلمين .

وراح محمد يفكر .. وتأملت فاطمة فإذا هو مستغرق فى تفكيره وتأملاته .. سألته عما يستولى على فكره .. فقال :

أرأيت يافاطمة كيف تمتعنا بهذا الصباح الجميل ودعونا الله فيه ؟ أليست البركة فى البكور كما علمنا الإسلام ؟ .

لقد نسى الناس تعاليم الدين ، وقلبوا الليل نهاراً ، مع أن الله قد جعل الليل سكنا .. والنهار معاشا ، لكنهم عكسوا الآية ، وأصبحوا يسهرون مع الأفلام ويتأخرون فى النوم فقل عملهم ، وضعف جهدهم ، وساءت صحتهم ؛ لأنهم حرموا لذة البكور ! .

إن كل يوم جديد يطلع صباحه ينادى فينا قائلا : أنا مولود جديد ، وعمر جديد ، وأمل جديد ... وعلى عملك شهيد .. فلا تضيعنى فيما لا يُجدى ، ولا يفيد !! .

وعد يتحقق !!

أخذ محمد يفكر ويقول :

إن هذا اليوم الجميل ، هو اليوم الأول من عامه السابع وها هو ذا يبدؤه بدايةً طيبة ! .

لقد تذكر وعداً سابقاً من أبيه له عندما يُصبح فى السابعة ؛ وها هو ذا قد أتم ست سنواتٍ ودخل فى السابعة .

لقد كان يعد الأيام والليالى .. والدقائق والثوانى كى يأتى اليوم الذى يعلمه أبوه الصلاة ، ويصحبه معه إلى المسجد .

إن الله لا يخلف الميعاد ، وأبوه رجل إذا قال صدق وإذا وعد أوفى ، ووعد الحر دينٌ عليه كما قالت العرب .

لقد استيقظ والدهما مبكراً – كعادته – فليذهبا إليه .. محمد يريد أن يصلى لله .. يحمده ويشكره .. ويحييه .. ويعظمه .. وفاطمة تريد أن تشارك محمداً لتشكر الله على رعاية الأم ، وعناية الأب وعلى هذا المسكن الجميل ، وجوه الرائع البديع ! ودائما تردد :

يا رب حمداً وشكراً   يا أكرم الأكرمينا
إنى رأيتك ترعى   أنصارك المخلصينا

إنها تكاد تطير من الفرح ؛ لأنها سوف تتعلم مع محمد . .

فهيا إلى الوالد ...

.. طرقا باب حجرة الأب .. واستأذنا كما تعلما .. وانتظرا حتى يسمح لهما بالدخول .

إن الوالد يجلس ، وفى يده كتاب الله .. القرآن الكريم .. المصحف الشريف ، يتلو منه ما تيسر ؛ فلقد تعود أن يرتل القرآن ترتيلا ، بعد أن يصلى الفجر .. يتدبر آياته ، ويتفهم معانيها . .

فوقفا – فى أدبٍ وخشوعٍ – يستمعانِ وينصتان ، ولا يتحركان ؛ كما علمهما أبوهما أن يفعلا ذلك عند سماع القرآن ! .

وانتظرا حتى أتم الأب قراءته وتلاوته ، وقبل المصحف ووضعه فى مكانه ، ثم اتجه إلى القبلة .. ورفع يديه ، وأخذ يدعو ويقول :

« اللهم إنى عبدك .. وابن عبدك .. وابن أمتك ! .

ناصيتى بيدك .. ماضٍ فى حُكمك .. عدلٌ فى قضاؤك .

أسألك بكل اسمٍ هُو لك .

أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ! .

ونور بصرى .. وجلاءَ حُزنى .. وذَهابَ همى وغمى » .

لقد أعجبهما هذا الدعاء الجميل .. فراحا يلتقطان كلماته !! .

إنهما يتمتعان بذاكرةٍ قوية .. محمد يحفظ نصف القرآن ، وفاطمةُ تنافِسه ، وفى ذلك فليتنافسِ المتنافسُون ! .

فما أجملها من منافسةٍ إنها منافسة شريفة فى مجال الخير ! .

لماذا لا يحفظان هذا الدعاء ، ويُردِّدَانِه كلما أتيحت لهما فرصة قراءة كتاب الله ! يدعوانِ بعدها بهذا الدعاء الجميل ؟! .

إن أباهما يُردده .. والله يبارك له .. ويحفظه ويرعاه ! وإن أمهما لتحفظ القرآن كله .. وتدعو ربها بهذا الدعاء .. .

إن نور الله يهديها ... ويشع النور من وجهها ! .

إنه نور الإيمان ... ونور القرآن . .

وعندما أتم الأب قراءته وفرغ من دعائه حَوَّل وجهه إليهما مبتسما .

فاستأذن محمد وقال : أأدخل ؟ .

واستأذنت فاطمة وقالت : هل أدخل أنا أيضا ؟ .

أَذِن الأب لهما قائلا : ادخلا بسلام .

حياً محمد أباه بتحيةِ الإسلام قائلا :

« السلام عليك ياأبى ورحمة الله » .

فرد الأب التحية بأحسن منها قائلا :

« وعليك السلام يامحمد ورحمة الله وبركاته » .

وكذلك حيته فاطمة .. فهى حريصة على أن تؤدى الواجب بنفسها .

قال محمد : جئتُ إليك تعلمنى كيف أصلى ؟ وقد وعدتنى بذلك عندما أبلغ السابعة وهأنذا قد بلغتها !! .

قال الوالد : لقد سبقتنى يامحمد ، فقد كنت على موعد معك اليوم .

هنأه الوالد بالعام الجديد .. وقال : اطمئن يامحمد فقد أُعْدَدْت لهذا اليوم عدته ، أنا ووالدتك ، وسوف يتحقق – بإذن الله ومشيئته – أملك ورجاؤك ! ، وإننى عند وعدى .

وعندما تجيد الوضوء ، وتحسن الصلاة ، سأَصحبك معى إلى المسجد ؛ حتى يتحقق أملك ، وتسعد بلقاء ربك .

قالت فاطمة : وأنا يا أبى ، ألست مثل محمدٍ ؟! .

قال الأب : أنت تعرفين حُبنا لك ، فأَنت مثله تماماً عندنا وأنتما عند الله سواء .. لافرق بين ذكرٍ وأنثى .. فلا تقلقى ولا تخافى ، ولا تحزنى ؛ فأَنت لم تبلغى السابعة ! .

قالت : لكنى أحفظ من القرآن مايحفظه محمد ، وأحسن القراءة .. وأحب

الله .. وأحب رسول الله .. وأريد .. أن أقدم كل يوم : « التحيات لله » حتى يرضى على ويوفقنى ! .

وأريد أن أقول للنبى : « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته » وأنا أصلى فى خشوع وخضوع وطهارة واحترام .

ظهرت على وجه الأب إشراقة الإيمان ، وقال وهو سعيد بما يسمعه من إحدى البراعم النابتة فى ظل الرحمن :

لك ما شئت يافاطمة وأكثر !! وليطمئن قلبك فإننى مسئول أمام الله ورسوله عن إحسان تربيتك وإجادة تعليمك ، فالأب راع ومسئول عن رعيته وأنت وأخوك رعيتى .. أرعاها ، وأحوطها وأحميها ، وأصونها ، أهديها ، وأرشدها إلى عمل الخير .. وخير العمل . .

فأجابت على الفور – مقدرة هذه المشاعر الطيبة – جزاك الله خيرا ياأبى .. وسوف أدعو لك ولأمى ولأخى محمد فى صلاتى ليلا ونهاراً فإن الله سميع مجيب الدعاء !! .

إننى أحبكم جميعا وحبى لله أكثر !! .

وأنت كبير فى نظرى ولكن الله أكبر !! .

قال الأب : صدقت يافاطمة فقد عرفت الطريق إلى الله ومن هنا نبدأ .

- أولاً -

كَيْفَ نَتَهَيَّأُ للصَّلاةِ بالطهارة والوضوء ؟

خطوات نقوم بها
وأعمالٌ نُؤَدِّيها

من هنا نبدأ

قال الأب : من هنا نبدأ .. لقد أعددت لكما مجموعة من الصور تريان فيها أعمال الوضوء خطوةً خطوة .. وتحت كل صورة توضيح لها وبيان .

وإلى جانب هذه الصور تسجيل صوتي يوضح لكما كل صورة ، ويشرح لكما كل خطوة .

تأملا الصور جيدا .. واستمعا إلى الشرح والتعليق عليها . .

وليقرأ كل منكما ما تحت الصورة من بيان وشرح وتوضيح .

إنها عشر صور من تأملها واحدة بعد الأخرى ، وأحسن القيام بها ، وأتقن تقليدها فقد أجاد الوضوء ، وأصبح مستعدا للصلاة .

ولكن هناك أربع خطوات عليك أن تقوم بها واحدة بعد الأخرى .

فافتح أذنيك واستمع ، وافتح عينيك وتأمل ، وافتح قلبك للنور والإيمان ، وتمتع بذكر الله الرحمن !! .

إن عليكما أن تسمعا فتجيدا الاستماع ، وتتأملا فتحسنا التأمل ، ثم تقلدا فيكون التقليد طبق الأصل .

١ - الخطوة الأولى :

ولكن قبل أن نبدأ أعمال الوضوء ينبغي أن نتأكد تماما من إزالة ما قد يكون علق بجسمنا من نجاسات أو فضلات ! .

علينا أن ندخل « دورة المياه » لنتخلص مما يضايقنا من بول أو غائط فربما يحول بيننا وبين التفرغ للصلاة وإقامتها على الوجه الأكمل .

وعلينا أن نتطهر من آثار البول أو الغائط بأجسامنا حتى لا نحمل نجاسة تحول دون كمال الطهارة .. وهذه هي الخطوة الأولى فى طريق « التطهر » إزالة كل

آثار النجاسة والأقذار والفضلات ذات الرائحة الكريهة ؛ لأننا سوف نقف بين يدى الله ، وتحضر صلاتنا الملائكة .. وهذه الخطوة يسمونها : « الاستنجاء » . أو التطهر .

٢ - الخطوة الثانية :

ثم تأتى الخطوة الثانية .. إن أعضاء الجسم المعرضة للهواء والأتربة والتلوث تطالبنا قبل أن تشترك معنا فى صلاة .. أن نزيل ماعلق بها .. ونطهرها بالوضوء ، فالنظافة من الإيمان والوضوء قمة النظافة . .

وفى هذه الخطوة الثانية - على طريق الطهارة - نعطى اهتماما بمنافذ الجسم وفتحاته ومراكز حواسه ، من ذوق وشم ، ورؤية وسمع فنتمضمض ونستنشق .. ونغسل الوجه والأطراف من الأيدى والأرجل إن هذه الخطوة الثانية هى الوضوء .

٣ - الخطوة الثالثة :

وتأتى الخطوة الثالثة على طريق الطهارة فنتأكد أن هذا الجسم الذى طهرناه بالاستنجاء والوضوء ليس عليه إلا ثياب طاهرة نظيفة .

٤ - الخطوة الرابعة :

ثم تكون الخطوة الرابعة ، على طريق الطهارة فنتأكد أن المكان الذى نؤدى عليه الصلاة ونقيمها نظيف .. جاف .. طاهر . .

إننا الآن بعد هذه الخطوات نحاول أن نكون أطهارا ؛ لأننا سوف نقف بين يدى الله .. نشكره .. ونحمده .. وننافس الملائكة الأطهار فى عبادته ، فهم لايعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

لقد أصبح الجسم طاهرا كما نرى .. وأصبح الثوب طاهرا كما نرى ... وأصبح مكان الصلاة طاهرا كما نرى .

المهم أولا وأخيراً :

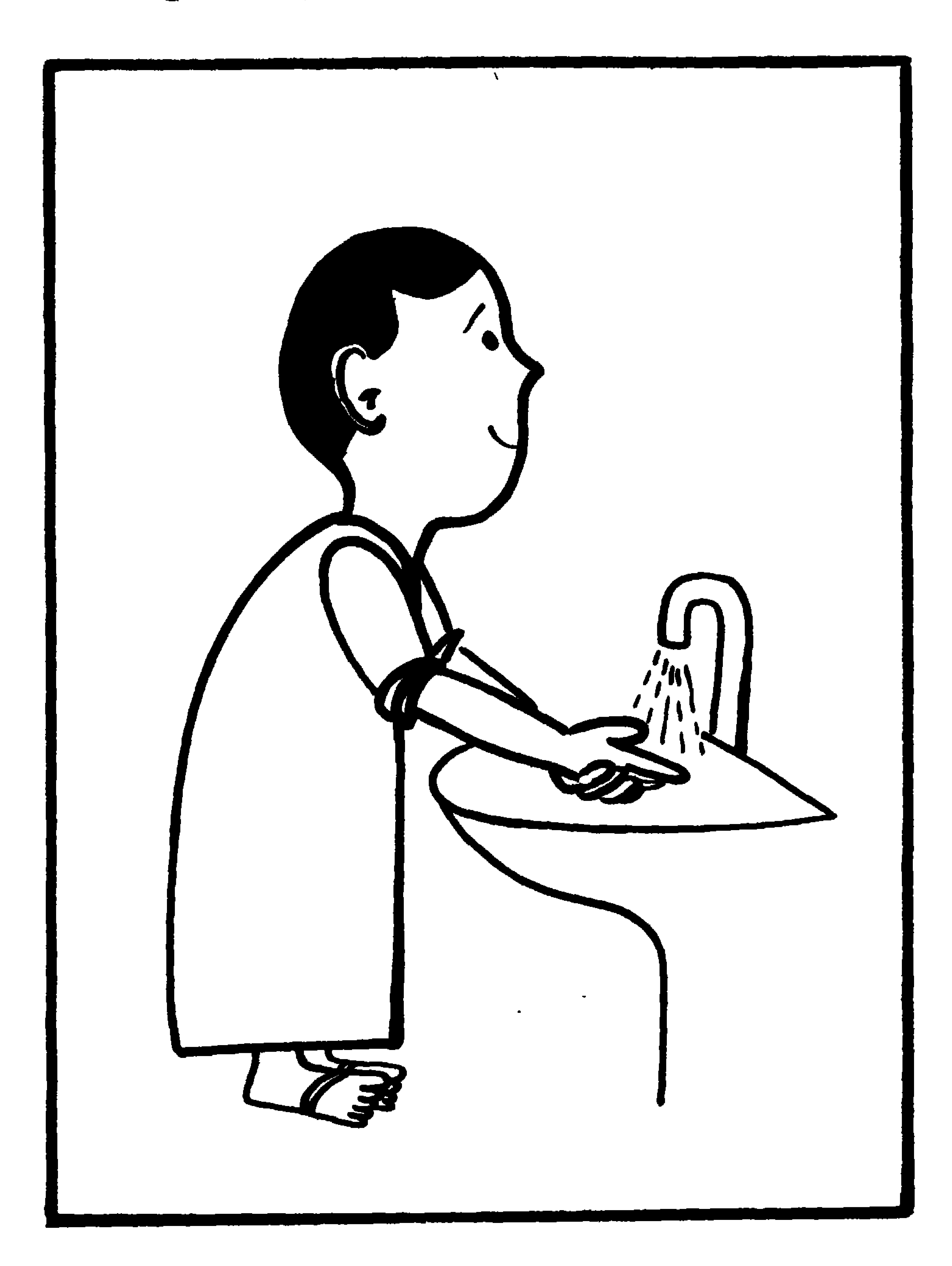
ولكن هل تأكدنا من طهارة الداخل ؟ .

هل طهرنا قلوبنا من الكراهية والحقد والعداوة والبغض ؟ .

إن هذا هو الأهم .. طهارة القلب .. طهارة الداخل . .

فتح محمد جهاز التسجيل ، واستمع فإذا الصوت المؤمن يقول : بسم الله يكون البدء .

انظر .. إنه يغسل يديه إلى الرُّسغين أولا وقبل كلِ شيء ؛ لأنه سوف يستخدمهما فى .. المضمضة .. والاستنشاق .. والغسلِ ... والمسح .



وتأملي يافاطمة .. إنه يأخذ الماء بيده – بعد أن غسلها جيدا .. ثم يضعه في فمه .. ويتمضمض ثلاث مراتٍ .. وحبذا لو استخدم « السواك » أو فرشاة الأسنان ؛ زيادةً في نظافة فمه الذي يدعو به ربه ! .



وشَاهد .. إنه يستنشق الماء بأنفه ؛ لينظفه من غُبارٍ .. أو مُخاطٍ . بعد أن تمضمض .



وهنا .. نراه يغسل وجهه ثلاثاً طُولاً وعرضاً ليتأكد من وصول الماء إلى جميع أجزاء وجهه بعد أن تمضمض .. واستنشق .



أما هنا فإننا نراه يغسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً بعد أن غسلها فى أول الوضوء إلى الرسغين ليأخذ بها الماء .. إنه يبدأ باليمنى .. واليمنى مقدمة على اليُسرى والله يُحِبُّ التيامُن .



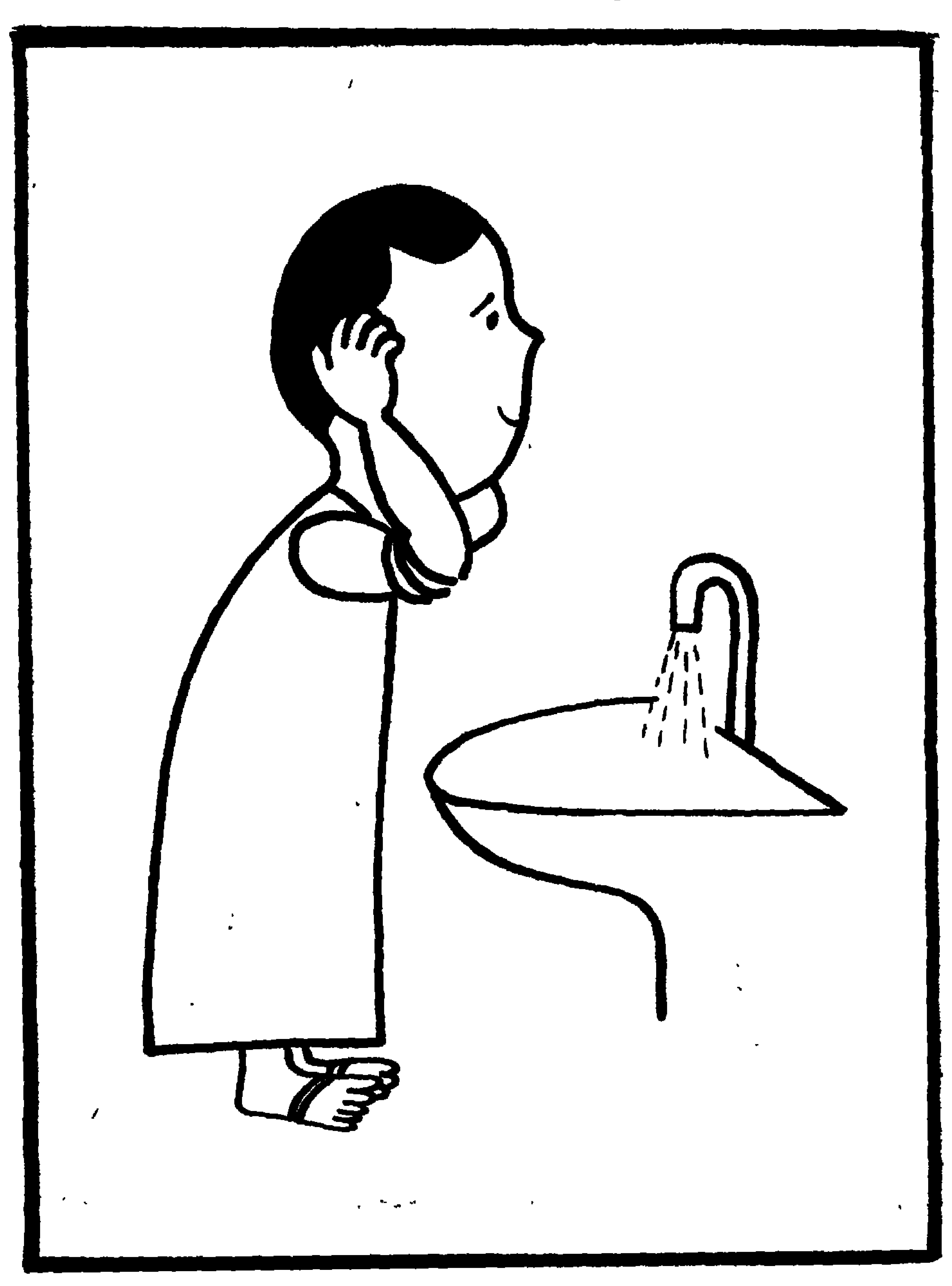
وبعد أن انتهى من غسل يده اليُمنىِ ، انتقل هنا إلى اليُسرى .. إنه يغسلها ثلاثاً إلى المرفقين أيضا . كاليمنى ! .



وهنا نراه يأخذ ماءً بيديه .. يمسح بهما رأسه كله من مقدمته إلى مؤخرته أو بعضه .



ولم يبق من الرأس إلا الأذنان .. لقد تمضمض واستنشق .. وغسل وجهه .. ومسح بالماء رأسه وهنا يأخذ ماءً لأذنيه ، ويستخدم إصبعيه السبابة والوسطى ليتمكن من مسح ظاهر الأذنين وباطنهما .



وهنا نراه .. يغسل مابقي من أعضائه ماذا بقي ؟ بقيت رجلاه .. فليبدأ باليُمنى يغسلها إلى الكعبين ويعطي اهتماما بما بين الأصابع .



وهنا يختم أعمال الوضوء بغسل الرجل اليسرى كما فعل باليمنى .. وبهذا يتم الوضوء .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .



شاهد محمد الصور .. وقرأ التعليق .. وسمع التسجيل وتأملت فاطمة الصور .. وسمعت التسجيل .. وقرأت التعليق وراح كل منهما يتوضأ .. ويؤدى أعمال الوضوء خطوة خطوة :

١ - غسل اليدين - قبل أى عمل - إلى (الرسغين) .

٢ - المضمضة ثلاثاً .

٣ - الاستنشاق ثلاثا .

٤ - غسل اليدين إلى (المرفقين) ويبدأ باليمنى .

٥ - مسح الرأس بالماء .

٦ - مسح الأذنين بالماء .

٧ - غسل الرجلين إلى (الكعبين) ويبدأ باليمنى .

ذهبا إلى والدتهما يخبرانها كيف أجادا الوضوء وأتقناه .. رأت أمهما ماسرها وملأ قلبها إعجاباً بهما ، وحبا لهما وقالت : « ما شاء الله .. لا قوة إلا بالله » .

بارك الله فيكما .. وأتم عليكما نعمة الإيمان !! .

ثم قالت :

وهكذا يكون التطهر قبل الصلاة ، بهذا أمرنا ربنا .

فقال فى قرآنه الكريم للمؤمنين :

﴿ يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة :

فاغسلوا وُجُوهَكُمْ

وأَيْدِيَكُمْ إلى المَرافِقِ

وامْسَحُوا بِرُءوسِكُمْ

وأرْجُلَكُمْ إلى الكَعْبين ﴾ .

[الآية : ٦ من سورة المائدة]

قالت فاطمة ولكن الله لم يَطْلبْ منا :

المضمضمة ، والاستنشاق ومسح الأذنين فى هذه الآية ؟! .

فقالت الأم :

لقد قال لنا ربنا : ﴿ وما آتاكم الرسولُ فَخُذُوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

وتوضأ النبى عند القيامِ إلى الصلاة . .

وعلَّم المؤمنين كيف يتوضئون . .

وقال لأصحابه - وقد شاهدوا وضوءه - :

« من توضأ نحو وضوئى هذا ، ثم صلى ركعتين ، لا يحدث فيهما نفسه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » .

إن الرسول ﷺ جاء معلما ومفسرا وموضحا للقرآن الذى نزل عليه ، ونحن - المسلمين ـــ نتوضأ كما توضأ الرسول المعلم ﷺ ، فعلينا أن نتبع طريقته ونعرف سنته .

○ ○ ○

بديل الوضوء التيمم

- إذا لم تجد الماء للوضوء فما البديل ؟
- هل نتوقف عن الصلاة إلى أن نجد الماء ؟
- هل التراب الطاهر يهيئنا للوقوف بين يدى الله أطهارا أبرارا ؟
- هل هناك أعذار تحول بيننا وبين الصلاة ؟

ماذا نفعل ؟

قال محمد :

ولكن ماذا نفعل إذا لم نجد ماء ؟ .

وماذا نفعل إذا كنا فى رحلة ومعنا الماء لكنا نحتاج إليه للشرب أو للطعام .

وماذا نفعل إذا كان الماء موجودا لكنا نعجز عن استخدامه بسبب مرض ، أو عملية جراحية ، أو برد شديد ؟! .

قالت الأم :

الدين يسر .. والإسلام دين الرحمة والشفقة ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها !! فللماء بديل هو التراب الطاهر !! .

المهم أننا لا نؤخر الصلاة لسبب أو لآخر .. ليس هناك ما يحول بيننا وبين لقاء الله .. فى السلم .. فى الحرب .. فى الصحة – فى المرض ، فى الإقامة .. فى السفر نحن محتاجون إلى « لقاء مع الله » . ونحن فى حالات الضعف والخوف أشد احتياجا ألم يقل الله لنا : ﴿ ففروا إلى الله ﴾ ؟! .

ألم يقل سيدنا إبراهيم ﴿ إنى ذاهب إلى ربى سيهدين ﴾ ؟! .

لقد خلقنا من الأرض .. وإليها نعود .. وترابها الطاهر هو البديل للماء .. ، وبه نتيمم ، وإليه نقصد .

لقد قال لنا النبى ﷺ :

« جُعلتْ لى الأرض مَسْجِداً ، وتُرابُها طَهُوراً ، أينما أدركتنى الصلاة تيممت وصليت » .

إن الله سبحانه هو الذى طلب منك أن تلقاه وطلب إلينا أن نتطهر بالماء قبل اللقاء وهو الذى سمح لك بأن تتيمم إذا لم تجد الماء وسوف يلقاك ويتقبل صلاتك عندما يكون اللقاء .

قالت فاطمة : لقد عرفنا كيف نتوضأ بالماء ؟ فكيف نتيمم بالتراب ؟ .

قالت الأم : إن ربنا علمنا فقال :

﴿ فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا ﴾ وقال سبحانه وتعالى :

﴿ فامسحُوا بِوُجُوهِكُمْ وأيديكم منه ﴾ .

وعلمنا النبى ﷺ كيف نمسح بالتراب فقال : ﴿ إنما يكفيك هكذا ، فضرب ﷺ بكفيه الأرض فنفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه » كما رواه عمار رضى الله عنه .

يكفيك يافاطمة أن تضربى بكفيك فوق تراب جاف ضربتين .

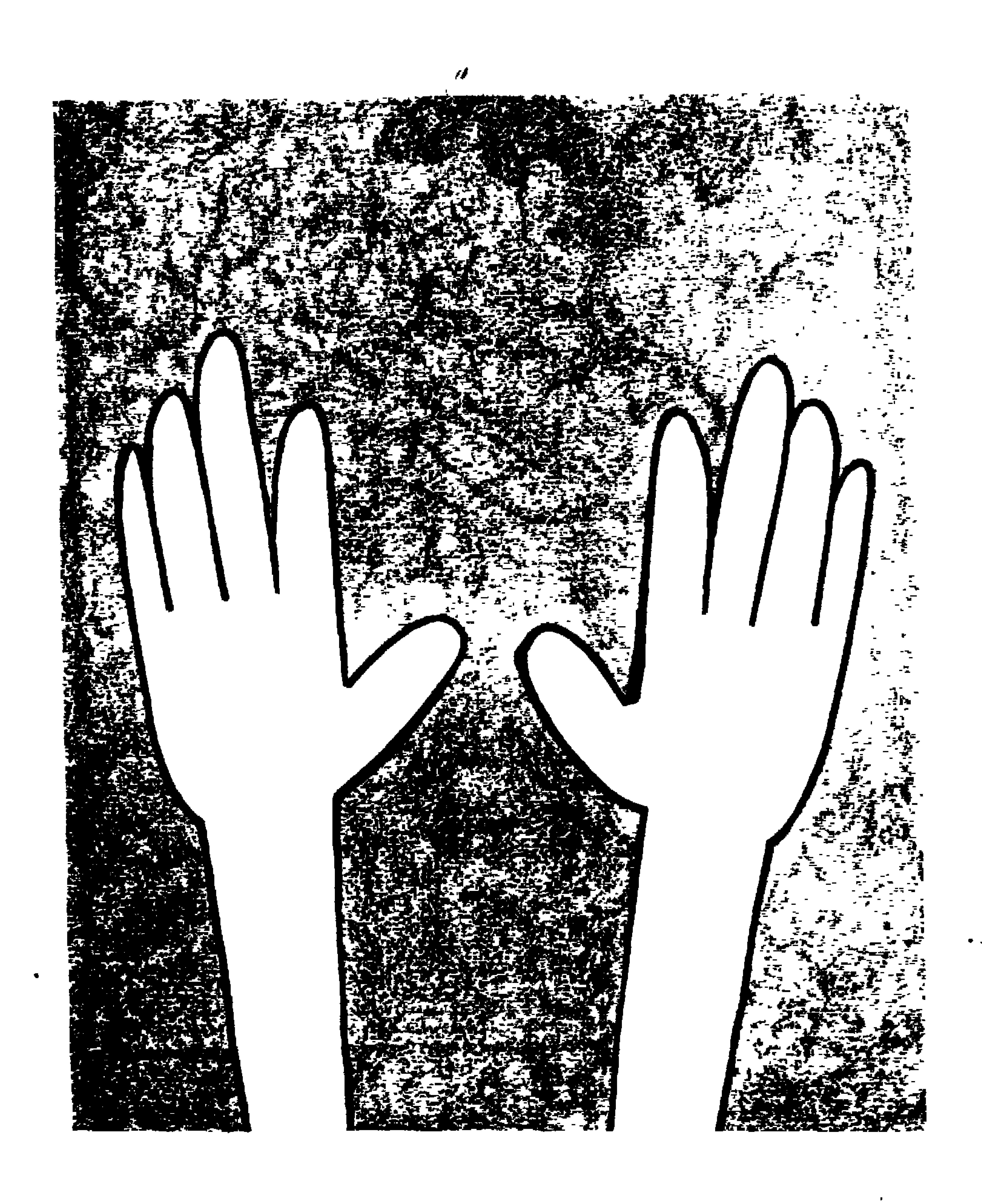
١ - ضربة للوجه ٢ - وضربة لليدين إلى المرفقين .

وهناك من يقول : تكفى ضربة واحدة لحديث عمار .

* * *

كيف نتيمم ؟

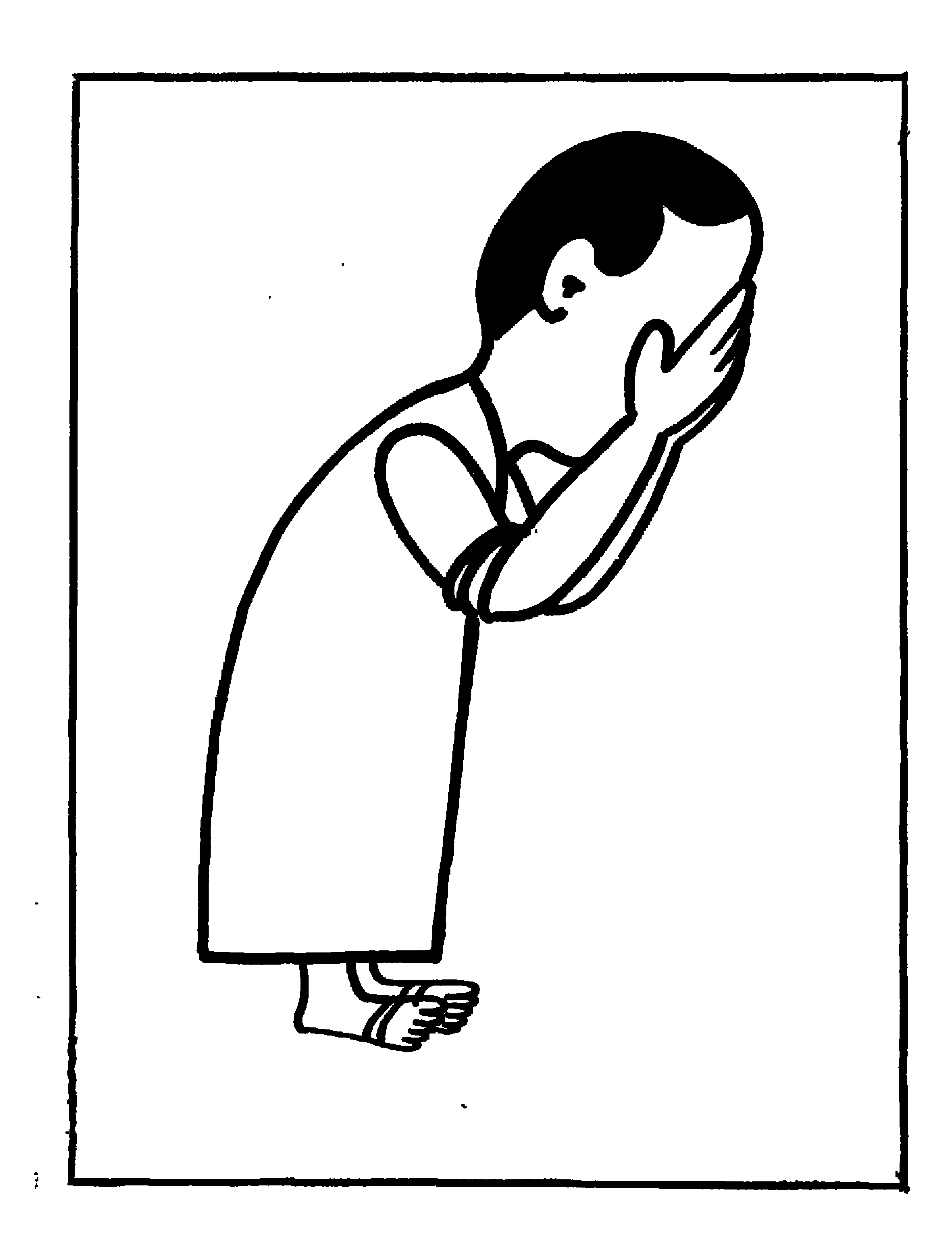
اضْرِبْ بَكفيك التراب هكذا . .



ثم انفخ فيهما هكذا . .



ثم امسح بهما وجهك هكذا . .



ثم امسح يديك إلى المرفقين بضربة أخرى أو تكفيك الضربة الأولى .

وهكذا تصبح طاهراً ويمكنك أن تلقى الله .. ولكن عليك أن تتيمم لكل صلاة بتيمم جديد .

أما الوضوء فصل به ما شئت مادام لم ينتقض .



ثانيــاً

حَيَّ على الصَّـلاة

حَيَّ على الصلاة :

لقد أجاد محمد الوضوء ..وعرف ما يغنى عنه عند العجز عن استعمال الماء .. فما الذى يمنعه عن الصلاة ؟ .

إن عليه أن يتعلم كيف يقيم الصَّلاة ؟! .

وكيف يقف خاشعا متأدباً بين يدى الله ؟! .

لا يلتفتُ إلا إليه .. ولا يقبل إلا عَليه !! .

فصلاتنا هذه لا يصلح فيها شيءٌ من كلامِ الناس .

وفى لقاءِ الأسرة الأسبوعى .. أُثنت الأم على وضوء محمدٍ وفاطمة .. وشكرت لهما عظيم اهتمامهما ثم قالت :

قبل أن نتعلم الصلاة سأقص عليكما قصة رجلٍ أساء الصلاة فعلمه رسول الله ﷺ كيف يُحسنُ الصَّلاة .

قال محمد : تفضلى .. فآذاننا لك صاغيةٌ .. وقلوبنا لحديث رسول الله ﷺ .. واعِيةٌ !! .

وقالت فاطمة : كل مِنا طاهرٌ .. ومتوضىء . .

كل منا يَلبس ملابس نظيفة .. طاهرةً . .

مرحبا بالحديث الشريف والكلام الطاهر . .

نحن الآن نشبه الملائكةالأطهار !! .

نحن الآن أهل لتلقى حديث رسول الله والاستماع إليه ! .

قالت الأم :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ دخل المسجد ، فدخل رجلٌ ، فصلى ، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ ، فرد رسول الله ﷺ السَّلام .

قال : « ارجع فصل ؛ فإنك لم تُصَلِّ ! » .

فرجع الرجل ، فصلى كما كان صلى ، ثم جاء إلى النبى ﷺ فسلم عليه .

فقال رسول الله ﷺ : « وعليك السلام » .

ثم قال : « ارجع فصل ؛ فإنك لم تُصَلِّ » .

حتى فعل ذلك ثلاث مراتٍ ، فقال الرجل :

والذى بعثك بالحق ، ما أُحْسنُ غيرَ هذا !!

عَلِّمنى :

قال : «

١ - إذا قُمت إلى الصلاة فكبر .

٢ - ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن .

٣ - ثم اركع حتى تطمئن راكعا . .

٤ - ثم ارفع حتى تعتدل قائما . .

٥ - ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً .

٦ - ثم ارفع حتى تطمئن جالساً .

٧ - ثم افعل ذلك فى صلواتك كلها » .

« رواه مسلم »

قال محمد : صدق رسول الله ، إنه حقا نعم المعلم ؛ فمن جهلنا نخطىء ، ومن أخطائنا نتعلم . ويبدو أن هذا الرجل الذى أرشده الرسول ﷺ كان لا يعتدل ، ولا يطمئن فى صلاته ؛ فعلينا ألا نقع فى هذا الخطأ وأن نراعى الاعتدال والاطمئنان .

وقالت فاطمة : وكيف نقع فى خطأ وقد بين النبى ﷺ ست خطوات

كل خطوة منها توصل لصلاةٍ كاملة إذا راعينا الاعتدال والاطمئنان ، وهذه الخطوات هى على الترتيب .

١ - تكبير .... .

٢ - قراءة .... .

٣ - ركوع .... .

٤ - رفع .... .

٥ - سجود .... .

٦ - رفع .... .

قالت الأم : وبعد الرفع من السجود نسجد سجدة ثانية ، وبهذا نكون قد وضعنا حجر الأساس الذى نقيم عليه الصلاة ، ونكون قد صلينا ركعة من صلاتنا .

● وعلى من يريد أن يصلى ركعتين ، أن يصلى ركعة ثانية مماثلة للأولى التى كانت الأساس .

● وعلى من يريد أن يصلى ثلاثا ، أن يزيد على الركعة الأولى ركعتين مماثلتين .

● وعلى من يريد أن يصلى أربعا ، أن يزيد على الركعة الأولى ثلاثا تماثلها . وفى الختام يكون التشهد الأخير والسلام .

وهنا قدمت الأم لهما مجموعة من الصور التقطتها لأعمال الصلاة ، كما أرشدنا إليها رسول الله ﷺ .

وقالت لهما : هذه أربع عشرة صورة تمثل مراحل الصلاة وخطواتها .. هيا تدربا عليها .. وتتبعا خطواتها واحدة بعد الأخرى .. حتى تكونا على استعدادٍ .. عندما يدعو داعى الله « حى على الصلاة » أن تلبيا النداء .. وتجيبا الدعاء !! .

إن مع الصور تعليقا ، قد سجله الأب بصوته على كل خطوةٍ من خطوات الصلاة . .

تأملا الصور ... وقرأ كل منهما ما كتب إلى جانبها من شرح ، واستمعا إلى التعليق ... يقول :

قال ﷺ :

١ - « مفتاحُ الصلاة الوضوء .

٢ - وتحريمها التكبير .

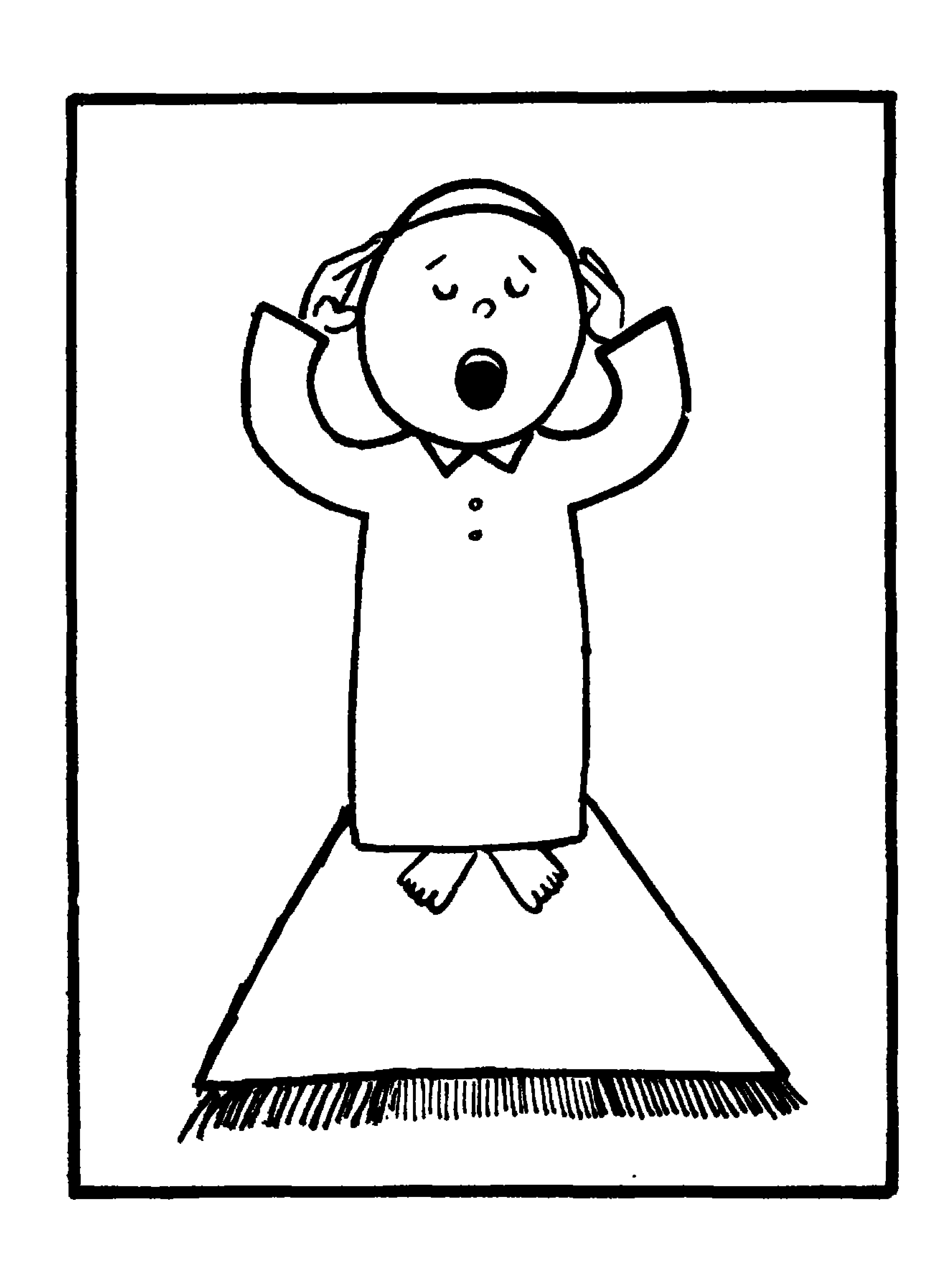
٣ - وتحليلها التسليم » .

تأمل يامحمد الصور واحدة بعد الأخرى .. وانظرى يافاطمة :

إننا هنا نراه يقوم إلى الصلاة .. بعد أن أسبغ الوضوء .. واستقبل القبلة .. انظر .. إنه يقول مكبرا « الله أكبر .. » وهى تكبيرة الإحرام .. .

التى بها يحرم عليه ما كان يحل له من أكلٍ وشربٍ وكلامٍ عادى وتلفتٍ حتى يتم الصلاة .

[لقد افتتح الصلاة بالتكبير رافعا يديه إلى الكتفين قائلا : (الله أكبر) وتسمى هذه تكبيرة الإحرام] .

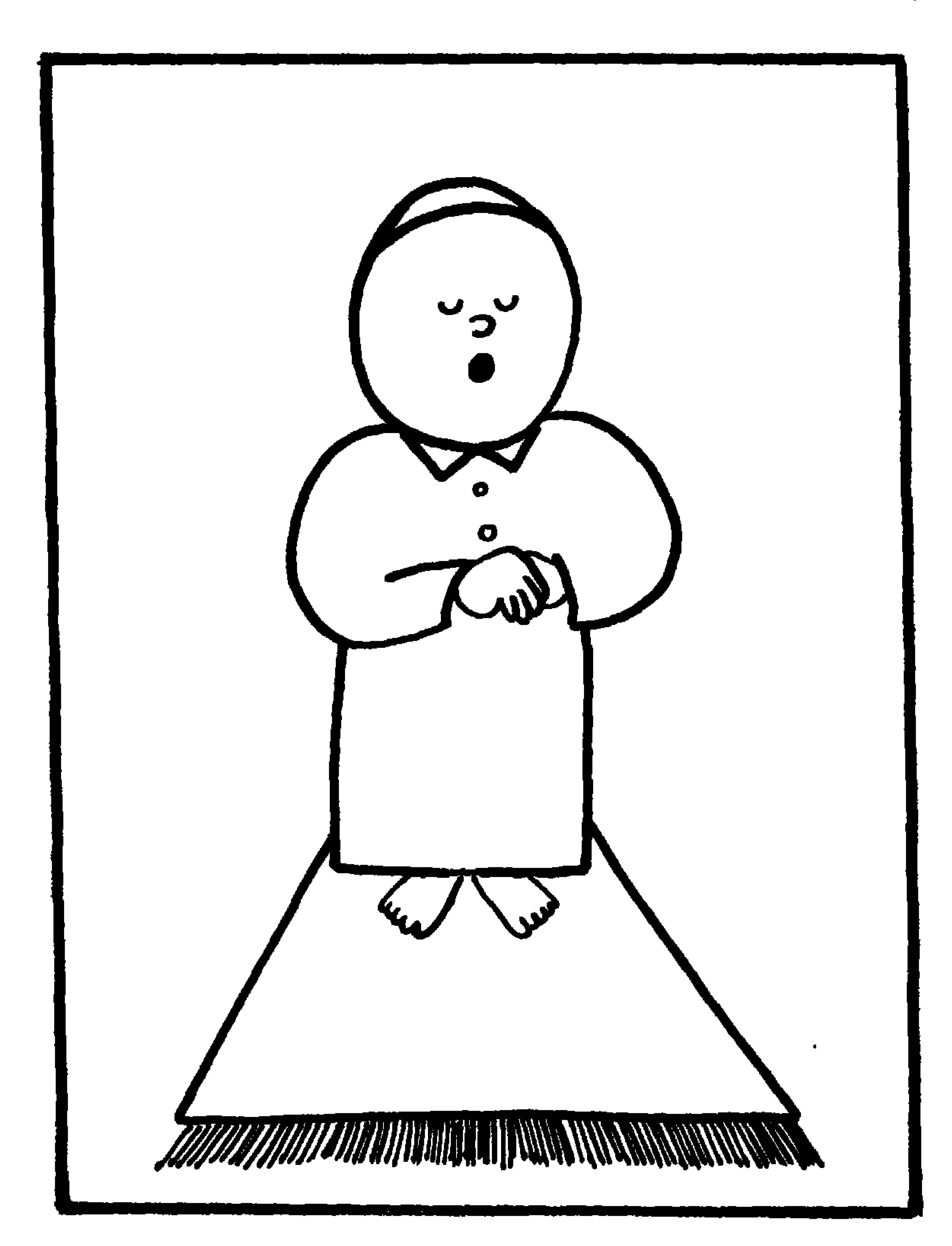


وهنا يقرأ – بعد أن كبر – ما تيسر معه من القرآن .. فاتحة الكتاب ؛ فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب إنها « أم الكتاب » و « أم القرآن » و « السبع المثانى » .

ويقرأ معها آيةً طويلة .. أو ثلاث آيات قِصَار .

[انظر .. إنه يضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره ويقرأ دعاء الاستفتاح] .

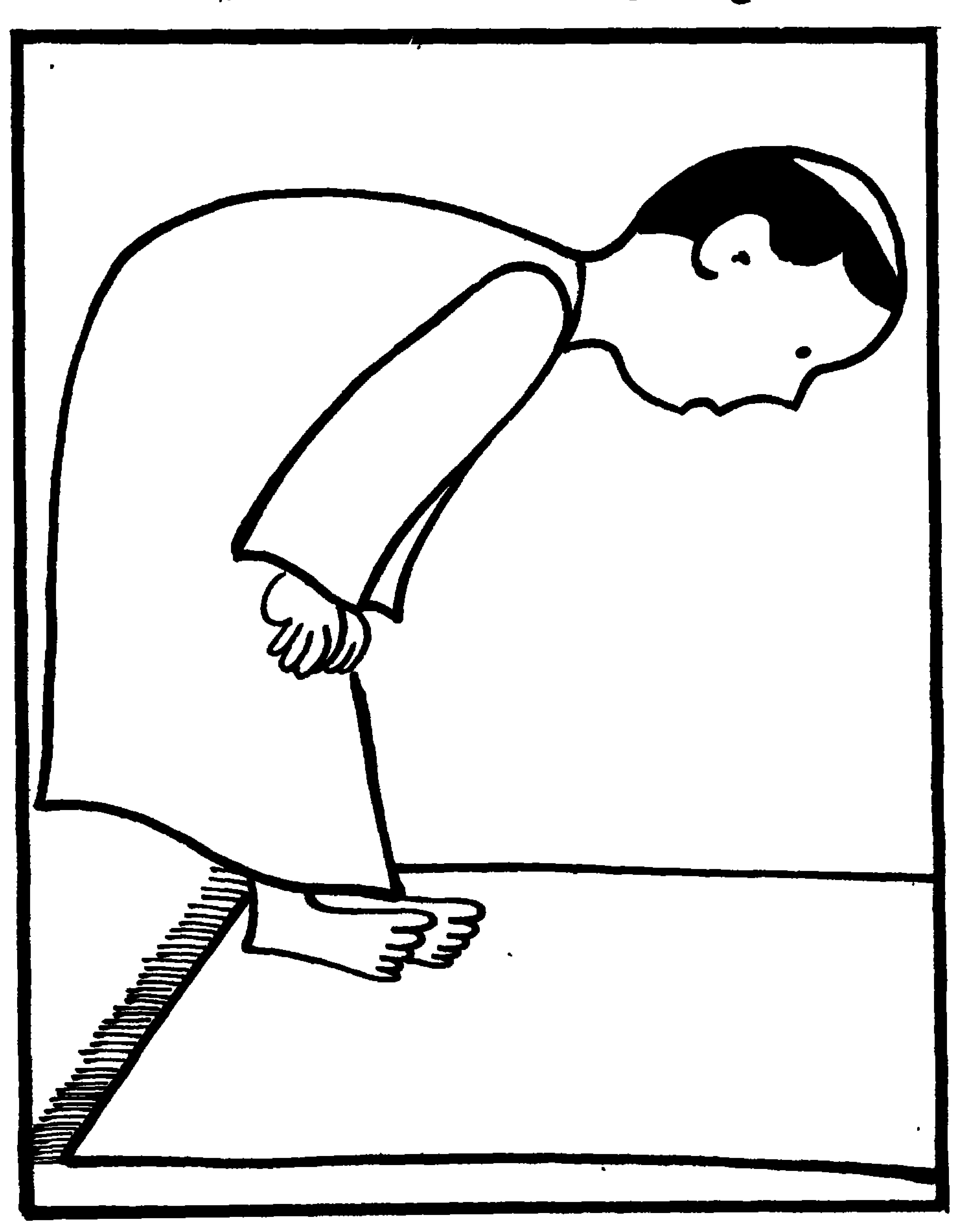
(سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) .



وبعد أن كبر ... وقرأ يركع حتى يطمئن راكعاً ... ويصبر حتى تستقر أعضاؤه بحيث يستوى ظهره وعُنقه .

[بعد قراءة الفاتحة وسورة قصيرة كبر « الله أكبر » ثم ركع] .

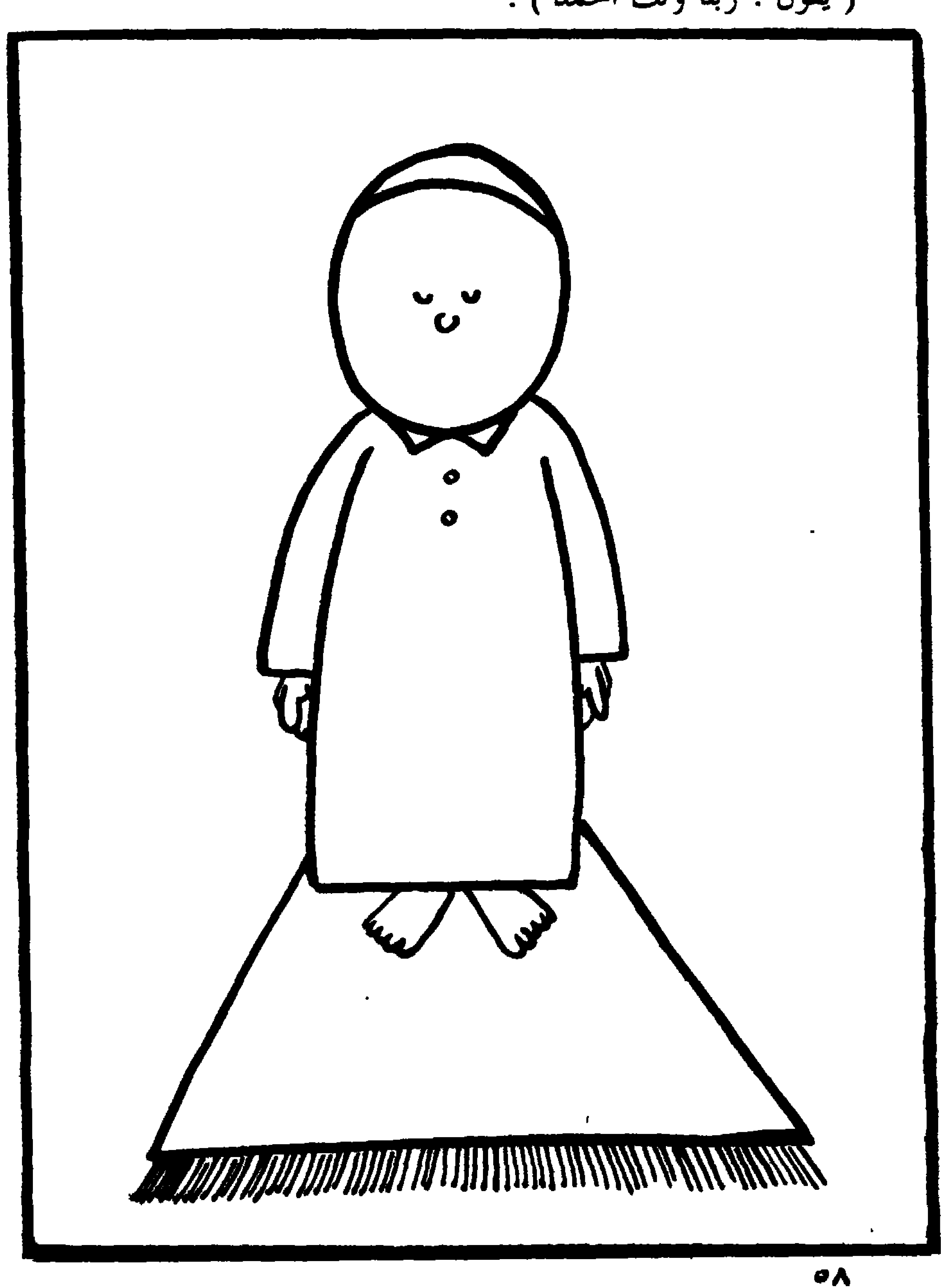
(إنه يضع يديه على ركبتيه ويقول : سبحان ربى العظيم ثلاث مرات) .



ثم يرفع ويعتدل من الركوع حتى يعتدل قائماً إلى الهيئة التى كان عليها قبل الركوع ويطمئن فى هذا الاعتدال .

[لقد اعتدل وقال : سمع الله لمن حمده ... فإذا تم اعتداله] .

(يقول : ربنا ولك الحمد) .



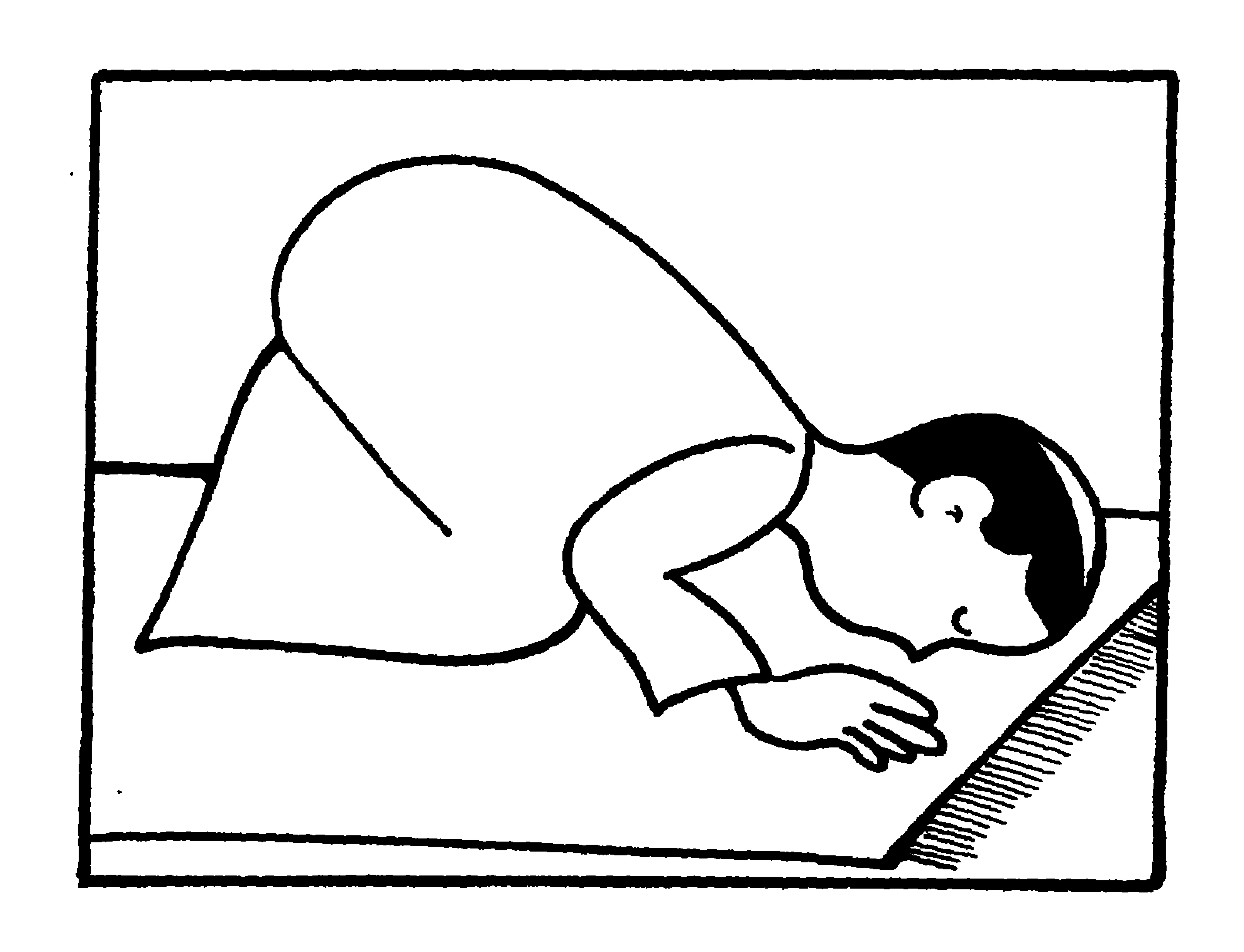
ثم تسجد حتى تطمئن ساجداً على سبعةِ أعظمٍ :

(الجبهة – واليدين – والركبتين – وأطراف القدمين) .

[لقد هوى إلى الأرض ساجدا وهو يقول : « الله أكبر »] .

(لقد وضع ركبتيه على الأرض قبل يديه ثم جبهته وأنفه) .

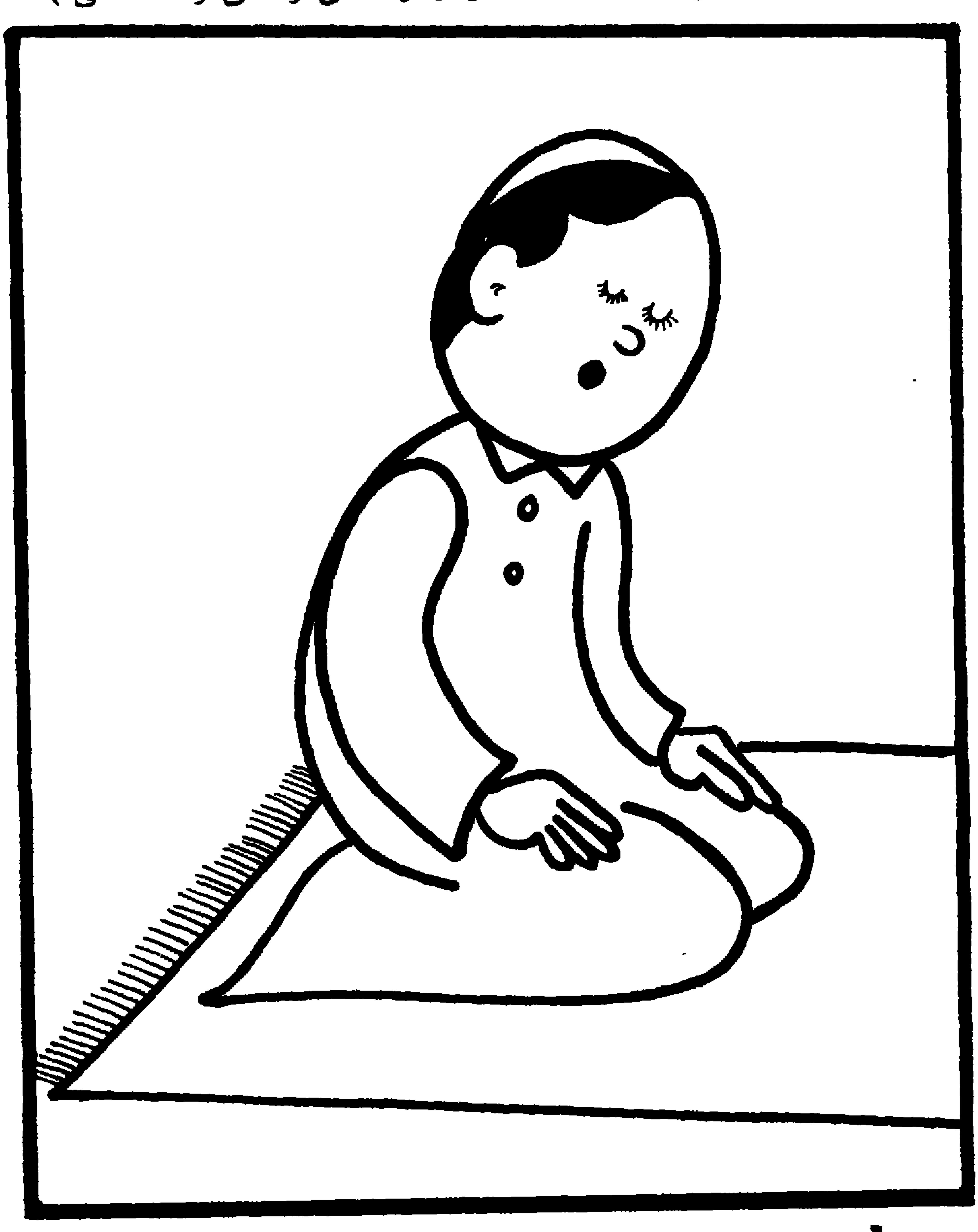
(وقال : سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات) .



وهنا يرفع رأسه من السجود حتى يطمئن جالسا وكان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه لم يسجد حتى يستوى جالسا ، فعلينا أن نراعى الطمأنينة فى الجلوس بين السجدتين .

[لقد رفع رأسه قائلا : « الله أكبر » وجلس على رجله اليسرى] .

(ونصب اليمنى وقال : رب اغفر لى وسامحنى وعافنى واعف عنى) .

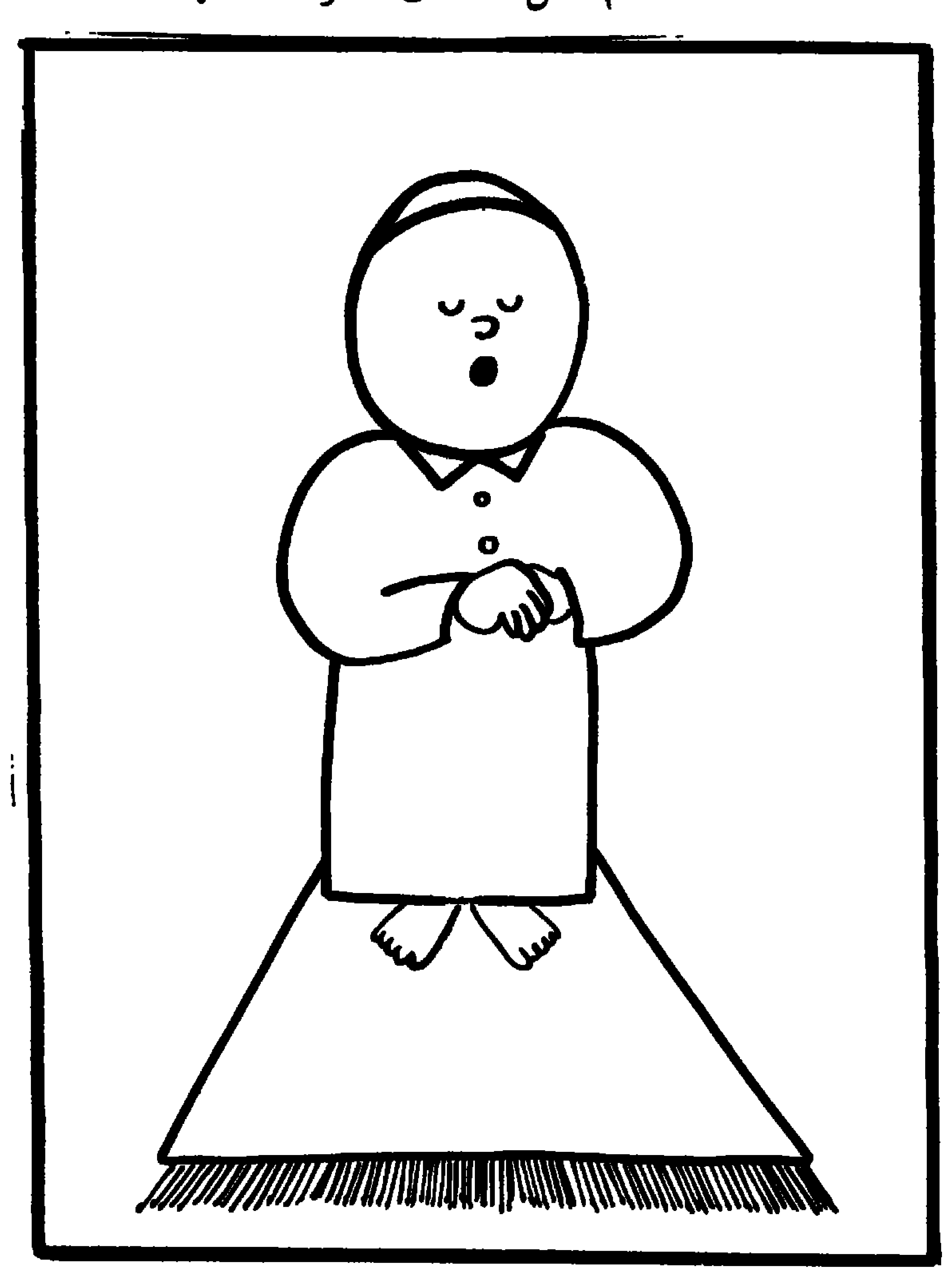


٧ – ثم يسجد السجدة الثانية قائلا : « الله أكبر » .. وعندما يطمئن ساجدا يقول « سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات » .

٨ – بعد الانتهاء من السجدة الثانية ينهض قائما ويقول : « الله أكبر »

وبهذا تنتهى الركعة الأولى وتبدأ الركعة الثانية .

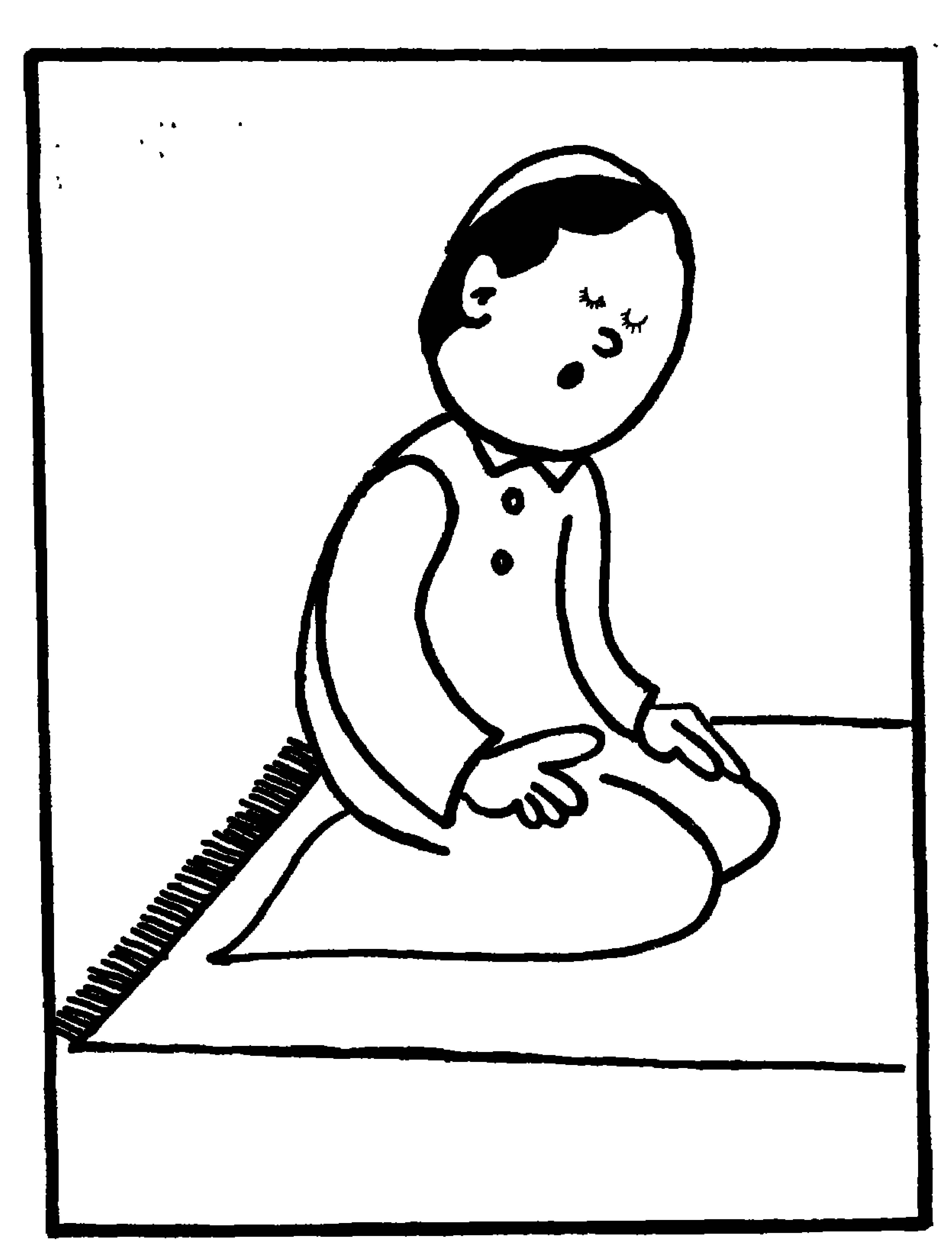
ثم افعل ذلك فى صلواتك كلها :



٩ – عند الوقوف اقرأ الفاتحة ثم اقرأ قليلا من القرآن ثم اركع ثم اسجد سجدتين كما فعلت فى الركعة الأولى تماما .

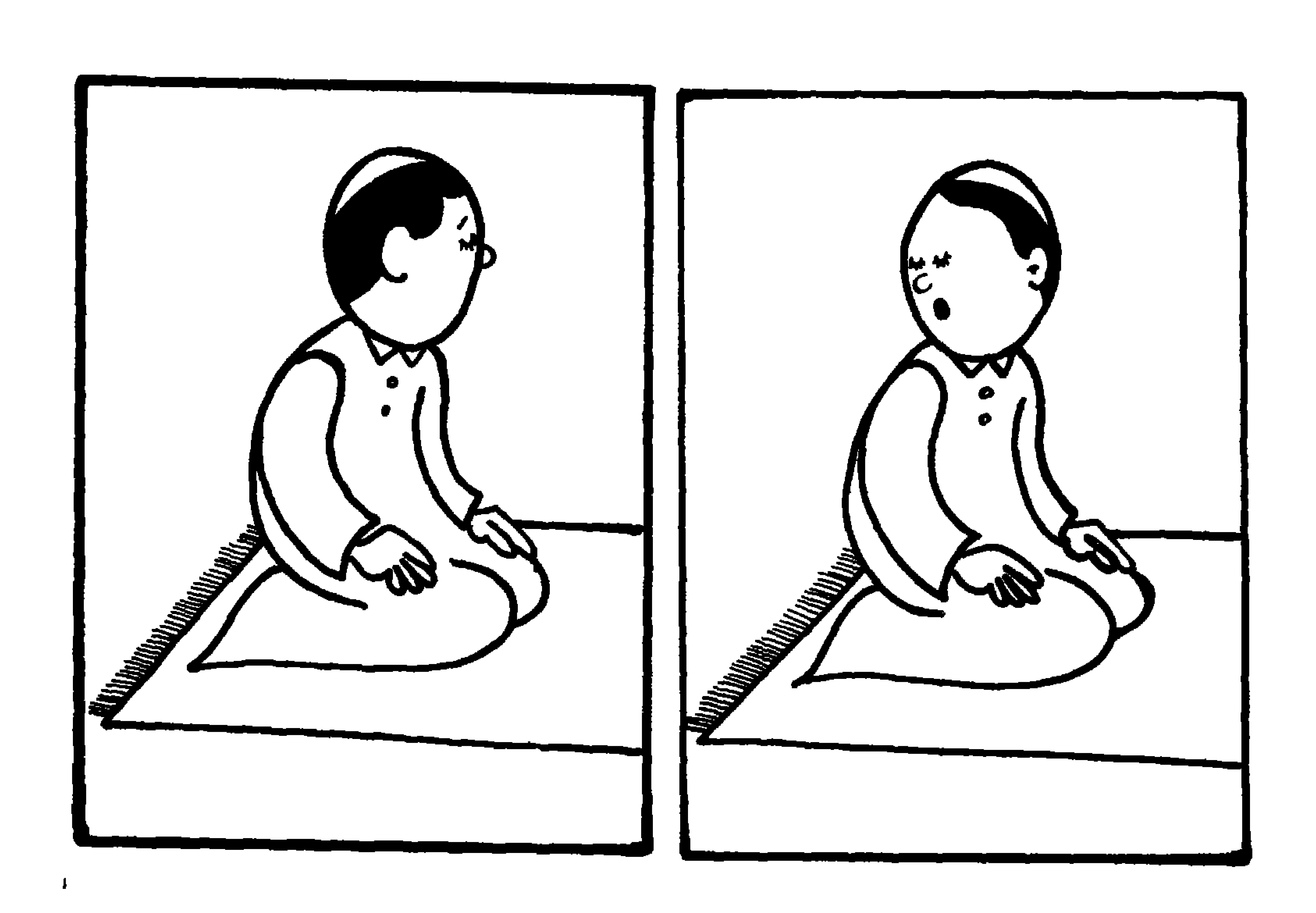
١٠ – عندما ترفع رأسك من السجدة الثانية عليك أن تجلس كجلوسك بين السجدتين وتبقى جالسا لتقرأ التحيات .

١١ – الآن يطمئن جالسا يقرأ التحيات مع الصلوات الإبراهيمية إذا كان سيصلي الصبح .. أما بقية الصلوات فلا يقرأ الصلوات الإبراهيمية حتى يتمها ثلاثا أو أربعا .



١٢ – عند جلوسه وقراءته التحيات ووصوله للتشهد يرفع سبابته اليمنى ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

١٣ – بعد الانتهاء من قراءة التحيات والصلوات الإبراهيمية التفت يمينا وقل « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .



١٤ – والتفت يسارا وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبينما هما يستمعان .. ويتأملان .. ويقلدان .. كان الأب يُشرف من بعيد .. وهو سعيد لأنهما أتقنا التقليد وراحا يتحاوران ! .

فاجأهما الأب .. ومعه أمهما .. وراحا يستمعان وهما فى قمة السعادة بما يسمعان :

قالت فاطمة :

أنا أعرف كيف أتطهر قبل الوضوء .. وأتوضأ .. وأتخذ زينتى وأستر عورتى عند كل مسجد .

وقال محمد :

وأنا أعرف كيف أفتتح الصلاة ، وكيف أختتمها .. أفتتحها بالتكبير ، وأختتمها بالتسليم .

وقالت فاطمة :

أنا أحسن التلاوة والترتيل ، ولدى « شرائط » لمشاهير القراء . وأحسن تقليدهم .. وأحب القرآن المجوَد .. والمصحف المرتل .. وأقرأ الفاتحة فى صلاتى ، وماتيسر من الآيات ... .

وقال محمد :

أنا أركع فأحسن الركوع ، وأناجى ربى العظيم ، وأرفع رأسى بعد الركوع ، وأحمد الله الذى يسمع لمن حمده .

فقالت فاطمة :

وأنا أسجد لاقترب من ربى الأعلى .. وأكرر السجود بعد أن أسجد على سبعة أعظمٍ ، وأعتدل بين السجدتين .

وقال محمد :

وأنا أكرر ذلك فى صلواتى كلها .. فأبنى على هذا الأساس المتين . .

● ففى الصلاة (الثنائية) كالصبح أصلى ركعةً فوق هذا الأساس .

● وفى الصلاة (الثلاثية) كالمغرب ، أصلى ركعة فوق هذا الأساس ثم أجلس للتشهد ، وأقوم لأبنى ركعة ثالثة أجلس بعدها للتشهد .. ثم أختم الثالثة بالسلام .

● وفى الصلاة (الرباعية) كالظهر والعصر والعشاء أبنى على هذا الأساس ركعة .. وأجلس للتشهد بعدهما .. ولا أختم ثم أقوم فأصلى ركعتين .. وأجلس فى النهاية للتشهد ثم أختم بالتسليم .

فقالت فاطمة : أنا أحفظ التحيات .. وأجيد التشهد .

وهنا قال محمد : أنا أعرف كيف أصلى منفردا .. ولكننى لا أعرف كيف أصلى بجماعة . .

قال الأب : لقد اقترب الموعد .. فهيا استعدا .

- أى موعد يا أبى ؟ .

- موعد اللقاء ! .

- مع من ؟ .

- مع الله .. !! .

- قالت فاطمة :

أنا أحب الله ، وأتمنى رضاه .. وأرجو أن ألقاه .. خذنى معك مادمت على موعدٍ معه ! .

إن ربى هو الذى خلقنى فهو يهدين ! .

وهو الذى يُطعمنى ويسقين ! .

وإذا مرضت فهو يشفين .

وهو الذى يميتنى ثم يحيين ! .

وقال محمد :

وأنا أيضا أحب ربى وأريد أن أعبر له فى الصلاة عن شكرى وحبى .

فقال الوالد : أنتما تحبان الله .. وتشتاقان إلى لُقْياه فهل علمتما أن الله لما علم شوق المحبين إليه .. وتعلقهم به .. ضرب لهم مواعيد للقائه ، وحددها فى كل يوم وليلة : خمس مرات تسكن بهذا اللقاء نفوسهم ، وتهدأ قلوبهم .

﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوبُ ﴾ ؟ .

– فقال محمد : صدق الله العظيم .. إن قلوبنا سوف تهدأ وتطمئن ونفوسنا سوف تسعد وتستريح !! .

وأنا قد كتبت هذه الآية بخط جميل ، وسوف أضعها فوق مكتبى .

– وقالت فاطمة : وأنا اخترت آية شريفة لأضعها فوق مكتبى أيضا .. أتدرى ما هى ؟

إنها قول الله تعالى : ﴿ وأقم الصلاة لذكرى ﴾ .

– فقال الأب :

حقا يامحمد ، بذكر الله تطمئن القلوب ! .

وحقا يافاطمة ، نقيم الصلاة لذكر الله كى تطمئن قلوبنا .. بارك الله فيك يامحمد .. وبارك الله فيك يافاطمة وشكراً لله الذى أنعم بكُما علينا .. وهدانا جميعا إلى خير دين . .

نعم الإله على العباد كثيرة   وأَجلُّهن نجابــة الأولاد

إن الصلاة « صلة » بين العباد وربهم .. وفى الصلة حب وقرب .. فإذا أردنا أن نقترب من الله .. فعلينا أن نذكر الله فى الصلاة .. نكبره .. ونعظمه .. ونحمده .. ونشكره .. نركع لله العظيم تحيةً وتعظيماً .. ونسجد لله إكباراً وعلواً فهو الكبير المتعال ! .

لقد كانت سعادة الرسول ﷺ فى الصلاة .. كلما أهمه أمر فر إلى الله .. وأسرع .. وفزع إلى الصلاة .. يجد فيها الطمأنينة والأنس مع الله .. ولهذا يقول :

« وجُعلت قرة عينى فى الصلاة » .

يسجد .. ويقترب .. ويطيل السجود ليزيد أنسه بالله لقد قال له ربه : ﴿ فاسجد واقترب ﴾ .

قال محمد : لقد ازداد شوقنا .. وعظم حبنا . .

فقال الأب : إننا ننتظر وصول الدعوة ... وها هى ذى قد وصلت .

تلفتا حولهما .. فلم يريا أحداً .. واستمعا .. فإذا صوت طاهر ينادى بأعلى صوته .. ومن أعلى مكان « الله أكبر » .

وأطلا من النافذة .. إنه ينادى من فوق « مئذنة » مسجدٍ مجاورٍ لهم يدعو الناس إلى اللقاء المنتظر .. الذى حدده الله للقاء المحبين والمشتاقين .. وعلينا نحن المسلمين .. أن نكون سباقين ؛ فنجيب داعى الله . .

إنه « المؤذن » فوق « المئذنة » يرفع « الأذان » .

يُعْلِمُ الناس بدُخولِ الوقت ، وينبههم إلى أن الوقت قد حان ويدعوهم .. ويطلب منهم أن يتركوا كل مافى أيديهم ، ويفروا إلى الله .. فهو أكبر من كل شيءٍ ينال اهتمامهم .. ويشغلهم عن الصلاة .

إنه يوجه الدعوة للجميع .. ممن ؟ من الله ... ولماذا ؟ .

للقاء الله .. وأين ؟ فى بيت من بيوت الله .... .

ونظر محمد .. وتأملت فاطمة .. فإذا كل شيء حولهما يعلن :

حان الآن وقت الصلاة ! .

إن الدعوة قد وصلت .. .

وحق على المدعوين أن يلبوا .. .

وحق على الداعى أن يكرم ضيوفه وزوار بيته ! .

إن الإذاعة المسموعة والمرئية تشتركان فى توجيه الدعوة بصوت مشاهير القراء والمؤذنين .. وياله من صوت محبب إلى قلوب المؤمنين يجعلها تلبى وتلين ، ولا عجب فهو صوت شجى يختلط فيه الحنين بالأنين ، والنداوة باللين .

وكم تكتمل سعادة المسلمين عندما ينقل إليهم الأذان من البيت الحرام بمكة بيت رب العالمين ، أو من المسجد النبوى بالمدينة المنورة مدينة خاتم الأنبياء والمرسلين ، أو من المسجد الأقصى بفلسطين !! .

إننا نحس عند سماع الأذان من تلك البقاع الطاهرة أننا انتقلنا إلى هناك وشاركنا القائمين والراكعين والساجدين صلاتهم .. وحلقت أرواحنا فى الأجواء الطاهرة مع أرواحهم .. وما أكثر الذين يشدون إليها الرحال وينتقلون إلى هناك بأجسامهم وأرواحهم فما أسعدهم بلقاء ربهم !! .

إن كل شيء حول المسلم يذكره بموعد الصلاة ، واللقاء الكريم بين العبد ومولاه .. الساعة تشير إلى الوقت ، وكأنما عقاربها تقول : حان الآن وقت الصلاة .. النتيجة المعلقة بالحائط .. تحدد المواقيت لنا ، وكأنما تقول : حى على الصلاة .. طلوع الشمس .. وزوالها وغروبها كلها مؤشرات تدل المؤمن وتذكره بالصلاة لكيلا ينسى موعده مع الله ! .

مواعيد الصلاة ..

قال محمد : بعد هذا الإعلام .. وذلك النداء .. وتلك الدعوات والتنبيهات اعتقد أنه لا عذر لمن يتخلفون أو يتكاسلون .

وقالت فاطمة : عجباً لهم !! .

الله يدعوهم ، فلا يجيبون ؟! .

ويطلبهم ؛ للقائه فى بيته فلا يلبون ؟! .

ويناديهم ؛ فلا يكادون يسمعون ؟! .

وكأنهم صُمٌ ، بُكم ، عُمى ، فلا يسمعون ، ولا يبصرون !! .

فقال الأب : نسأل الله لهم الهداية ، ولا نقول إلا ما دعا به النبى ﷺ لقومه :

« اللهم اهد قومى ، فإنهم لا يعلمون » .

إن كل شيء قد تم إعداده :

الجميع .. قد تطهروا .. طهروا أجسامهم .. طهروا ثيابهم طهروا المكان الذى يقيمون فيه الصلاة .. لقد كان الأب عازما على حضور صلاة الجماعة بالمسجد المجاور ليلبى النداء لكن المطر نزل غزيرا فحال بينه وبين الخروج ... .

إن الله يقول : ﴿ لا نُكلف نفسا إلا وسعها ﴾ ولا يسعهم الخروج فى ذلك الجو الذى يصحبه برق ورعد ومطر .. فلا حرج - إن شاء الله - من الصلاة بالمنزل .

لقد قال الله لنبيه : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ .

وقد طهروا ثيابهم اقتداءً برسول الله ! .

إنهم حريصون على حب الله لهم ، فراحوا يتوبون إليه ويتطهرون :

﴿ إن الله يُحب التوابين ، ويُحب المتطهرين ﴾ .

الجو الذى حولهم كله طهر ونقاء ، ونور وصفاء .. قلوبهم ليس فيها إلا الله ؛ فلا حقد ولا حسد .. ولا بغض ولا كراهية .. الطهر يلفهم .. وحب الله يغمر قلوبهم .

أصبحوا كالملائكة الأطهار الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون .

الأذان والإقامة :

لقد استمعوا جميعا إلى الأذان ، ولكنهم لن يتمكنوا من إقامة الصلاة بالمسجد فلم يبق إلا أن يقيموا الصلاة ويؤدوها بمنزلهم .

قالت الأم : هيا استعدوا للصلاة بعد أن استمعتم إلى الأذان وهيا « أقم الصلاة » يا أبا محمد لكى تؤمنا ونقتدى بك فأنت الإمام ونحن المأمومون ، وأنت الراعى ونحن الرعية .

فقال محمد :

أنا أعرف كيف أقيم الصلاة ، وأعرف كيف أرفع الأذان .

وقالت فاطمة :

وأنا أستطيع أن أقوم بالأذان للصلاة والإقامة لها .. .

قال الأب :

حسنا يافاطمة ، ولكن الله خفف عن المرأة ، فلم يطلب منها أن تصعد فوق مئذنة وتؤذن ، ولا أن تقيم للصلاة رافعة صوتها وسط الرجال ، فالله يريد أن يطهر النساء ويذهب عنهن الرجس والأذى .. إذا صلين مع الرجال بجماعة فإن الرجل هو الذى يؤذن ويقيم ؛ لأن من أذن فعليه أن يقيم .

أما إذا صلين وحدهن منفصلات عن الرجال – فلا بأس – وإن لم يفعلن ؛ فإن ذلك جائز ولا حرج عليهن .

وللمرأة مكانها فى صلاة الجماعة مع الرجال حيث تكون آخر الصفوف صيانةً لها ، وحفاظا على كرامتها ، وحتى لا يكون هناك من يراها وهى ساجدة من الرجال !! .

قالت فاطمة :

فى هذا خير لها ، وللمسلمين جميعا ، وللمجتمع الإسلامى .

وهنا قالت الأم : للنساء حضور الجماعة ، وصلاة المرأة فى دارها خير لها ، وعليهن إذا خرجن لصلاة الجماعة بالمسجد أن يتجنبن ما يدعو إلى الفتنة من زينة وطيب وعطور ! .

ولقد وصى الرسول ﷺ ألا تُمْنَعَ النساء مساجد الله وليخرجن غير متطيبات .

فقالت فاطمة سوف أكون أنا ومحمد صفا .. .

فقال الأب :

- يتقدم الإمام .
- يصف الرجال من وراء الإمام .
- يصف الصبيان وراء الرجال ، أو يكملون صف الرجال إن كان ناقصا .
- ودور المرأة فى آخرالصفوف ، حفظا لها وصونا ، وبعداً عن كل ما يسيء لها ، أو يلفت النظر إليها .
- وتقف البنات خلفهن أو يكملن صفهن إن كان ناقصا .

وعادت فاطمة تقول :

هل يجوز أن تتولى المرأة إمامة النساء؟ وكيف تقف ؟ .

فأجاب الأب :

حسنا .. كنت أريد أن أوضح ذلك .

يسن أن تقف إمامة النساء وسطهن ، فلو أمهن غير امرأة قدم عليهن .

ولقد كانت عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - تؤذن وتقيم ، وتؤم النساء ، وتقف فى وسطهن .

وصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة .

والجماعة تحصل بصلاة الرجل فى بيته مع زوجته وغيرها لكنها فى المسجد أفضل .

أفهمت يافاطمة ؟ .

قالت :

نعم .. وشكرا للإسلام الذى يريدأن يذهب عنا الرجس ويطهرنا تطهيرا ،

وشكرا لك على حسن توجيهك ، ونافع علمك ، وعظيم فضلك ، فأنت النموذج الكريم فى الآباء ، ومعقد الأمل والرجاء !! .

فقال الأب :

رعاك الله يافاطمة ، وبارك لنا فيك وفى أخيك وأنبتكما نباتا حسنا .. هيا أقم الصلاة يامحمد :

قال محمد :

بودى أن أسمعك الأذان أولا لكى أتولى بعد ذلك الأذان والإقامة فلكم يسعدنى أن أقوم بذلك ! .

لقد قرأت قصة بلال رضى الله عنه مؤذن الرسول ﷺ .. وعرفت أنه ذات صباح جاء إلى حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها بعد أذان الفجر وقال :

« الصلاة يارسول الله – الصلاة يارسول الله » .

فقالت السيدة عائشة : الرسول نائم .. فقال بلال :

الصلاة خير من النوم – الصلاة خير من النوم .

فلما انتبه الرسول ﷺ أخبرته بذلك ، فاستحسنه وقال : « اجعله فى أذانك » « واجعل إصبعيك فى أذنيك » « فإنه أرفع لصوتك » .

فقال الأب هيا أسمعنا صوتك وارفع الأذان عاليا يشق الفضاء ، ويرتفع إلى عنان السماء .

وانطلق صوت محمد فى أرجاء المنزل ، فملأه بالهدى والنور وفرت الشياطين غيظا وحقدا .. فهذا شاب نشأ فى عبادة الله ، وانضم إلى صفوف المؤمنين .. أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

لقد فشلت جهود الشيطان وأتباعه فى ضمه إلى صفوفهم صفوف إخوان الشياطين ... .

وزاد حقدهم لما رأوا فاطمة تسلك الطريق .. طريق الإيمان ، وقد هداها الله إلى الصراط المستقيم ... .

فشلت كل الحيل فى إغراء محمد وفاطمة ، لأن الله يدافع عن الذين آمنوا ، ولقد قال للشيطان الأكبر إبليس :

﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ .

فليرفع محمد صوته بالأذان فالدنيا كلها آذان صاغية .

(الأذان)

الله أكبر .. الله أكبر

الله أكبر .. الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله

أشهد أن محمداً رسول الله

حى على الصلاة – حى على الصلاة

حى على الفلاح – حى على الفلاح

الله أكبر .. الله أكبر

لا إله إلا الله

لقد كان محمد رائعا فى أداء الأذان !! .

لقد وقف مستقبل القبلة ، متطهراً ، حسن الصوت ، وقد رأى أن يقف على مكان عالٍ .

وكان يتلفت يمينا عند قوله « حى على الصلاة » .

وكان يتلفت يسارا عند قوله « حى على الفلاح » .

وكان يرفع صوته بالنداء ، ويقف عند كل تكبيرة بالسكون .

وكان فى قمة السعادة وهو يرى والده وأسرته تردد من ورائه ويقولون مثل ما يقول .. .

حتى إذا قال : حيَّ على الصلاة .. قالوا : لا حول ولا قوة إلا بالله .

وعندما قال : حيَّ على الفلاح .. قالوا أيضا : لا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد رددوها من قلوبهم .. عقلهم حاضر مع الله ، وذهنهم يقظ لكل كلمة تقال ، وفكرهم منحصر فيما يقوله المؤذن يستمدون الحول والقدرة والقوة على الصلاة من الله ، فلا حول ولا قوة لهم على أدائها إلا بالله هو نعم المعين .

وعندما انتهى محمد من أداء الأذان .. انتظر قليلا ليعطى فرصة وفاصلا زمنيا بين الأذان والصلاة .. فالناس يسمعون الأذان ، فيستعدون ، ويتهيئون .. يتوضئون أو يستحمون ، وللقاء ربهم يتزينون ويتطهرون .

سر الوالد من أذان محمد ودعا له بالتوفيق والسعادة وقال له : أتم يامحمد ما بدأت .. فتح الله عليك ورعاك .

اتجه محمد إلى القبلة ، وأخذ يدعو الله ، فقد علم أن الدعاء بين الأذان والإقامة لايرده الله ، كما جاء فى حديث رسول الله ﷺ

سمعته فاطمة وهو يدعو قائلا :

« اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة » .

فراحت تردد هذا الدعاء ، وهى واثقة أنها لن يخيب لها رجاء !! .

ثالثاً

وإقَامِ الصــلاة

● وبعد الأذان تكون الإقامة .. حيث يتولى المؤذن الذى دعا الناس إلى الصلاة « إقامة الصلاة » .

إن ألفاظ الإقامة تشبه ألفاظ الأذان ، ولكنها تختلف عنه قليلا .. تزيد بعض الجمل .. :

قد قامت الصلاة .. قد قامت الصلاة

وتنقص بعض الجمل : فهو لا يكرر بعض العبارات كما يكررها فى الأذان .. لقد اتجه إلى القبلة .. ووقف يقيم الصلاة :

الله أكبر .. الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله

حيَّ على الصــلاة

حيَّ على الفــلاح

قد قامت الصلاة .. قد قامت الصلاة

الله أكبر .. الله أكبر

لا إله إلا الله

وكانت الأسرة كلها تردد معه ألفاظ الإقامة ، كما رددت الأذان لكنهم عندما قال : قد قامت الصلاة .. قد قامت الصلاة .. .

نهضوا جميعا وقوفا وهم يرددون :

« أقامها الله وأدامها » .

فهكذا كان الرسول ﷺ يفعل ، وهكذا كان يقول .

○ ○ ○

تقدم الوالد ليؤم المصلين .. إنه أعلمهم .. وأكبرهم .. وعلى خلق ودين ، ن الحق الواجب على المسلمين أن يقدموا خيارهم ، وأهل الدين والفضل منهم .

انضم إلى الصلاة عم محمد وخاله ، وزوج عمه ، وزوج خاله .. وقف الرجال صفا يتقدمهم أبوه .. .

محمد يعرف مكانه خلف الرجال .. لكن صف الرجال لم يكمل فراح يكمل الصف .

وقفت النساء خلف الرجال .. ومكان فاطمة خلفهن لكنها راحت تكمل صف النساء .. .

لقد علمهم والدهم أن واجب المسلمين أن يرصوا صفوفهم ويُحاذوا مناكبهم ، ويسدوا الخلل والفرج فيما بينهم ، حتى لا تتخللها الشياطين .. ومن أجل هذا راح يتأكد من ذلك كله قبل أن يكبر فذلك واجب الإمام .. .

إن صلاتهم سوف تشهدها الملائكة كما روى أبو هريرة قال :

« قال النبى - ﷺ - الملائكة يتعاقبون : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .. ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يعرُج الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم - فيقول :

- كيف تركتم عبادى ؟ .

- ...لون :

تركناهم وهم يُصلون .

- وأتيناهم وهم يُصلون » .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين تشهد لهم الملائكة بالخير والصلاح .. ويجعلنا من الذين تستغفرلهم الملائكة .

لقد راح محمد يتابع الصلاة وراء أبيه فى إيمان وخشوع ! .

وراحت فاطمة فى ثيابها البيضاء تصلى كالملائكة ... وبراءة الطفولة فى عينها ونور الإيمان يشع من وجهها .

إن سعادة الأب بأول صلاة – فى جماعة – لمحمد وفاطمة تفوق الوصف .. إنه يسجد لله شكرا على هذا التوفيق .. وتلك البداية الطيبة .. والنشأة المباركة فى عبادة الله . .

لقد وضعا أقدامهما على أول الطريق .. بتوفيق من الله وهداه .. فأصبحا من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله ، ويرحمهم برحمته .. يوم لا ظل إلا ظلُّه . .

من بينهم شابٌ نشأ فى عبادة الله ..!! .

ومن بينهم المتحابان فى الله ..!! .

والفضل فى ذلك لله .. ثم للأب الراعى الذى أحسن الرعاية وللأم الفاضلة التى ربت فأحسنت التربية .

سأل محمد أباه عن صلاته .. وسألت فاطمة أمها عن صلاتها .. فقالت الأم : بارك الله فيكما .. فأنتما الآن من أحباء الله ، وأرجو لكما التوفيق .. ولصلاتكما القبول عند الله !! .

قال محمد : سأعلم تلاميذ فصلى الصلاة .

وقالت فاطمة : وأنا أيضا سأقوم بهذا الواجب .

فقال الأب : تبادلا الصور والأشرطة فيما بينكما .. حتى يستفيد زملاؤك وزملاؤها وينفع الله بكم الإسلام والمسلمين .

وقالت فاطمة :

إن كثيرا من زميلاتى يتحببن إلى ويتوددن ؛ لأنى أعاملهن كما تعلمت من أمى ، فقد علمتنى أن الدين المعاملة . .

إننى أبادلهُن حبا بحب ، ومودة بمودةٍ ، ولا أمنع عنهن شيئا يعينهن فى حياتهن ودراستهن ، وأتعامل معهن بصدق وأمانةٍ .. فالمصلون لا يكذبون ، ولا يمنعون الماعون .

فقال الأب :

قبل أن تتوليا مهمة الإرشاد والتوجيه .. عليكما أن تعرفا آداب الصلاة .. فإن عملاً أوله « الله أكبر » وآخره « السلام عليكم ورحمة الله » يستحق الاهتمام .

إذا كانت تلك هى البداية .. وهذه هى النهاية باسم الله بدايتها .. وختامها سلامٌ .. سلام هى بالليل سلام هى بالنهار .. فما بالك بقلبها ولُبها ؟ .

حيث يقف الإنسان ضارعا خاشعا بين يدى الله يركع ويسجد .. ويتودد ويتقرب .. ويقدم لله التحيات الطيبات والمباركات .. فالله طيب لايقبل إلا الطيب ، ومن ذاق عرف ، ومن بعد ضل الطريق وانحرف .

قال محمد : لقد تعلمنا ماذا نفعل ، لكننا لم نتعلم ماذا نقول ؟ .

وأراك تدعو بأدعية كثيرة لا علم لنا بها .. فى صلاتك وفى غير صلاتك مثل دعائك بعد قراءة القرآن ، وعندما تقوم من النوم ، وعندما تأوى إلى فراشك .. كل ذلك لا نعرف إلا بعضه .

فقال الأب :

إننى على أتم الاستعداد ، وليكن ذلك فى اللقاء الأسبوعى . .

أعد محمد كراسة خاصة كُتِبَ عليها :

ماذا أقول ، وبم أدعو ؟ .

وأعدت فاطمة كراسةً خاصةً كتبت عليها :

هكذا كان رسولنا ﷺ يدعو ربه .

لقاء الآباء والأبناء

التَّحِيَّـاتُ لِلَّـه

- كيف يحيى كل منا أخاه ؟
- وماذا يقول فى المناسبات ؟
- وبم نحيى الله فى صلاتنا ؟
- وهل هناك من نحييهم ونحن نصلى لله ؟
- ولماذا نطلب من الله أن يصلى على محمد وإبراهيم وآلهما ؟
- وعلى من نسلم حين نختتم الصلاة ؟

لفتة كريمة من أب رحيم :

قال والد محمد لزملائه عندما طلبوا إليه أن يعلمهم ما ينفعهم في سلوكهم مع الناس وما يفيدهم فى الدنيا والدين :

أنا سعيد جدا بما أراه بينكم من ألفة .. ومودة .. ومحبة ..وإن من أقوى أسباب الألفة والمودة .. أن نحيى من نلقاه .. وأن نرد التحية بأحسن منها . .

التحية عند العرب

لقد كان العربى حين يلقى أخاه يقول له : « حَياك الله » .. لقد كان يدعو له بالحياة .. وطول العمر .. وتمر الأيام فتصبح التحية دعاءً وأملاً ورجاء حلوا جميلا لمن نحبه ونلقاه .

تحية الإسلام :

ويأتى محمد – ﷺ – فيعلمنا تحية الإسلام والمسلمين كما علمه ربه فى القرآن :

﴿ وتَحِيَّتهم فيها سلام ﴾ .

﴿ فسَلِّمُوا على أنْفُسِكمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ الله مُبَارَكَةً طيبةً ﴾ .

﴿ وإذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فحَيُّوا بأحسنَ مِنْها أو رُدُّوها ﴾ .

آداب السلام :

وللسلام آداب ترشدنا إليه الآية السابقة :

فقد روى أن رِجالاً قال أحدهم لرسول الله ﷺ :

– السلام عليك .

فقال رسول الله ﷺ مجيبا على هذه التحية :

– « وعليك السلام ورحمة الله » .

وقال الآخر :

- السلام عليك ورحمة الله .

- فقال : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » .

- وقال : ثالث :

- السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

- فقال : « وعليك » .

- فقال الرجل :

- نقصتنى ! ، فأين ما قاله الله تعالى : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ ؟ .

فأجابه الرسول المعلم ﷺ :

- « إنك لم تترك لى فضلا ، فرددت عليك مثله » .

○ ○ ○

ثم قال والد محمد :

حيوا من تلقون كما علمكم رسولكم ، وسوف تجدون أثر ذلك فى حياتكم . .

كان العربى حين يلقى أخاه .. هش له وبش . وقال له :

أهلاً .. [تجد عندنا أهلا بدل أهلك]

وسهلاً .. [لاتجد صعوبة فى تنقلك فالبيت بيتك سهل ممهد لك]

ومرحباً .. [لك فى قلوبنا وبيوتنا متسع ومكان رحب فسيح] .

أثر التحية والسلام فى النفوس :

للتحية والسلام أثرهما فى توحيد الصفوف ، وجمع القلوب ، وتأمين الخائف .

ياأبنائى : حيوا من تلقون بالسلام .. وحيوا المساجد بصلاة ركعتين تحية المسجد .. .

أما تحية المسجد الحرام فهى « الطواف » حول الكعبة . هكذا علمنا نبينا . .

﴿ قُل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يُحْبِبكم الله ﴾ .

﴿ ومن يطِع الرسولَ فقد أطاع الله ﴾ .

ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله . .

وصلاتنا : تحية .. ودعاء .. وشكر .. وحمد .. وسلام... « التحيات لله » « السلام عليك أيها النبى » « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » « السلام عليكم ورحمة الله » .. نقولها فى ختام صلاتنا للملائكة عن اليمين وعن الشمال .. إنهم كرام كاتبون يعلمون ما تفعلون .. ويكتبون ويسجلون .. ومنهم ملائكة بالليل والنهار يتعاقبون .. ولصلاتنا يشهدون ويحضرون .. ثم يقولون لربهم : أتيناهم وهم يصلون .. وتركناهم وهم يصلون ، ونقولها للمصلين من حولنا عن اليمين وعن الشمال .

قال أحد زملاء محمد : شكرا لك .. فتحت أعيننا وأريتنا النور .. وآذاننا .. وأسمعتنا الحكمة .. وجعلتنا نحب رسولنا أكثر وأكثر ! .

فقال والد محمد :

مادمتم تحبون الرسول حبا صادقا ، فإنكم سوف تطيعونه ومن يطع الرسول فقد أطاع الله .

ولكمَ البشرى .. فقد سأل رجل النبى ﷺ عن الساعة فسأله النبى : « ماذا أعددت لها » ؟ .

فقال : لا شىء إلا أنى أحب الله ورسوله .

فقالَ النبى ﷺ : « أنتَ مع مَنْ أحبَبت » .

التحيات فى مختلف المناسبات :

وقال زميل آخر لمحمد :

ليتك تشرح لنا يا أبا محمد معنى التحيات لله ؟ .

قال والد محمد : إن تحية الله نقدمها بين يديه في الصلاة ، بعد أن نركع له ونسجد !! .

إن كل واحد منكم شهد أن لا إله إلا الله ، وشهد أن محمداً رسول الله .

أتدرون ما قيمة هذه الشهادة ؟ .

إنها باب الإسلام ومدخله .. وهى الركن الأول فيه .. ومادام كل منا يعترف بأنه لا إله إلا الله فعليه أن يراقب الله لأنه يراه ، وعليه أن يلتزم أوامره ويتجنب نواهيه لأنه اعترف بوجود الله وقدرته وعظمته .

وعندما يقول : « أشهد أن محمداً رسول الله » فقد آمن به وبرسالته ، والتزم بالعمل بما جاء به ودعا إليه .

إنه أصبح مؤمنا بالله ، ومصدقا بكل ماجاء به رسوله .. إن الإسلام حريص على أن ينتهز المسلم كل مناسبة لترسيخ الإيمان .. وتثبيت دعائم العقيدة السليمة .. ففى الصلاة نردد نشيداً إلهيا يصور أجمل مناجاة بين المخلوق والخالق . .

قال محمد وكيف ذلك ؟ فأجاب الأب :

فى وسطها وختامها يعلن الإنسان ويقدم تحيته للرحمن .. إنه يقول : التحيات لله ... لله جل ثناؤه التعظيم والحمد الخالص تحية خالصة منى تناسب عظمته .

والطيبات لله .. له سبحانه نقدم الطيب من القول والعمل الجميل بين يديه ، فهو طيب ، لايقبل إلا الطيب ، ولا يصعد إليه إلا الكلم الطيب .

السلام عليك أيها النبى .. يانبى الله .. يامن فتحت أعيننا وأريتنا النور لقد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، وهديتنا إلى الصراط المستقيم فتحية منا إليك .. ودعاء لك من كل قلوبنا بالسلام والأمن لكى يشملك الله برحمته وخيره ..

السلام عليك أيها النبى .. السلامة لك ومعك .. السلام والانقياد والمسالمة لك .. والله هو السلام على حفظك ورعايتك متول له ، وكفيل به .

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .. يدعو المسلم فى صلاته لكل المسلمين وبخاصة عباد الله الصالحين .. أن يرفرف عليهم جميعا السلام والأمن .. فالإسلام دين السلام .. والله هو السلام .

لقد دعا للنبى وحياه .. أفلا يدعو لعباد الله ويحييهم ؟ .

أرأيتم يا أبنائى أن كل مسلم يدعو لكم فى صلاته ، لأنكم من الصالحين . فى صلاتنا .. حيينا الله .. وحيينا رسول الله .. ودعونا له .. وحيينا مسلمى العالم .. وعباد الله الصالحين .

ولم ننس أن نجدد إيماننا ونسجل من جديد اعترافنا بوحدانية الله : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً خاتم الأنبياء . أشهد أن محمداً رسول الله .

قال محمد : الآن فهمنا .. فى التشهد نشهد لله بالوحدانية ولنبيه الخاتم بصدق ماجاء به وعلينا اتباعه .. وندعو بالسلام والبركة والرحمة للنبى ولأنفسنا ، وللصالحين من عباد الله .

ولا ننسى آل النبى .. إنه لم يسألنا أجرا على ماقدمه لنا إلا المودة فى القربى .. ونذكر إبراهيم الأب الأكبر للأنبياء جميعا وآله .. وفيهم جد النبى محمد ﷺ سيدنا إسماعيل .. فمن أحق منهم بتحيتنا ودعائنا ؟ .

هذه صلاة المسلمين :

قمة الوفاء والحب والطهارة والنقاء لمن فتحوا أعيننا وأروا النور وآذاننا وأسمعونا الحكمة .. وقلوبنا وملئوها بالهدى والنور .. تأملوا يا أبنائى كلمات الصلاة . .

التحيات .. الصلوات .. الطيبات .. السلام .. هذا هو الإسلام .. وتلك هى صلاة المسلمين .. وفى ضراعة وخشوع نطلب إلى ربنا أن يصلى على النبى المبعوث رحمة للعالمين « اللهم صل على محمد .. » ونطلب من ربنا أن يصلى على آله الأطهار الأكرمين « وعلى آل محمد » « كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم » .

إننا نطلب من الله أن يرعاه برحمته التى من بها على جده إبراهيم أبى الأنبياء ، فقد حفظه ورعاه ، وقال للنار : ﴿ كونى بردا وسلاما على إبراهيم ﴾ وبارك فى ذريته فكان منها إسماعيل جد نبينا ﷺ .

إن صلاتنا .. دعاء .. وتسبيح .. وخشوع .. وخضوع .. ومناجاة .. نطلب فيها من الله أن يصلى على نبيه .. وصلاته عليه أن يقبله برحمته ومغفرته .

إننا نتضرع إلى الله أن يغمره وآله بالخير والبركة كما غمر بها إبراهيم وآله وأن يظل هذا الدعاء متتابعا ينطق به كل لسان على مدى الأزمان فى العالمين : عالم الإنس ، وعالم الجن ، وعالم الملائكة بحيث يظل هذا الدعاء شائعا متصلا بين الخلق أجمعين إلى يوم الدين .

وختاما نقر ونعترف ونشهد .. ونؤمن بأن الله هو المستحق للحمد والمجد .. « إنك حميد مجيد » لأنه هو المستحق للحمد والمجد فهو الحميد المجيد المتصف بالعزة والجلال الذى يستجيب للدعاء ويتقبله .

وهنا فاضت قلوبهم بالشكر لمحمد وكان من عادته أن يلخص مافهمه من خلال قراءته أو الندوات والمحاضرات التى يشهدها فقال :

أستطيع أن ألخص ماقيل عن التشهد فى الصلاة فيما يأتى .

أكمل التحيات وأفضلها :

عندما يجلس المصلى فى آخر صلاته جلسة المتخشع المتذلل المستكين جاثيا على ركبتيه ، يأتى فى هذه الجلسة بأكمل التحيات وأفضلها ، عوضا عن تحية المخلوق للمخلوق إذا واجهه أو دخل عليه .

إن الناس يحيون ملوكهم وأكابرهم بأنواع التحيات التى تعبر عن حبهم وولائهم فبعضهم يقول : أنعم صباحاً .

وبعضهم يقول : لك البقاء والنعمة .

وبعضهم يقول : أطال الله بقاءك .

وبعضهم يقول : عشت ألف عام .

وبعضهم : يسجد للملوك .

وبعضهم : يسلم .

فتحيتهم بينهم تتضمن ما يحبه المحيا من الأقوال والأفعال ، وكان المشركون يحيون أصنامهم قائلين : لك الحياة الدائمة ؛ فلما جاء الإسلام أمروا أن يجعلوا أطيب التحيات وأزكاها وأفضلها لله .

فالتحية هى تحية من العبد للحى الذى لايموت ، وهو سبحانه أولى بتلك التحيات وأزكاها وأفضلها من كل ما سواه ؛ فإنها تتضمن الحياة والبقاء والدوام .. ولا يستحق أحد هذه التحيات إلا الحى الباقى الذى لا يموت ولا يزول ملكه .

وكذلك قوله : والصلوات .. فإنه لا يستحق أحد الصلاة إلا الله عز وجل . والصلوات لغيره من أعظم الكفر والشرك به .

وكذلك قوله : والطيبات ، أى الطيبات من الكلمات والأفعال والصفات ، فالله طيب ، وأفعاله طيبة ، وصفاته أطيب شيء ، وأسماؤه أطيب الأسماء ، واسمه الطيب ، ولايصدر عنه إلا طيب ، ولا يصعد إليه إلا طيب ، ولا يقترب منه إلا طيب ، فكله طيب ، وإليه يصعد الكلم الطيب ؛ وفعله طيب ، والعمل الطيب يعرج إليه فالطيبات كلها له ، ومضافة إليه وصادرة عنه ، ومنتهية إليه . قال النبى ﷺ « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا » .

وفى حديث رقية المريض « أنت رب الطيبين » .

ولا يجاوره من عباده إلا الطيبون ، كما يقال لأهل الجنة .

﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ .

وقد حكم الله سبحانه أن ﴿ الطيبات للطيبين ﴾ .

فإذا كان الله سبحانه وتعالى الطيب على الإطلاق . فالكلمات الطيبات والأفعال الطيبات ، والصفات الطيبات ، والأسماء الطيبات كلها له سبحانه لا يستحقها أحد سواه بل ما طاب شيء قط إلا بطيبته سبحانه .. فطيب كل ما سواه من آثار طيبته ، ولا تصلح هذه التحية الطيبة إلا له .

ولما كان السلام من أنواع التحية ، وكان المسلم داعيا لمن يحييه ، وكان الله هو الذى يطلب منه السلام لعباده الذين اختصهم بعبوديته ، وارتضاهم لنفسه ، شرع أن يبدأ بأكرمهم عليه ، وأحبهم إليه ، وأقربهم منه منزلة فى هذه التحية السلام عليك أيها النبى .. وختم بالشهادتين اللتين هما مفتاح الإسلام .

لقد دخل الصلاة بالتكبير والحمد والثناء والتمجيد ، وتوحيد الربوبية والإلهية ، وختمها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

وشرعت هذه التحية فى وسط الصلاة ؛ إذا زادت على ركعتين تشبيها لها بجلسة الفصل بين السجدتين .

وفى هذه الجلسة للتحية والتشهد مع الفصل راحة للمصلى لاستقباله الركعة الأخيرة ، أو الركعتين الأخيرتين بنشاط وقوة بخلاف ما إذا والى بين الركعات ؛ ولهذا كان الأفضل فى النفل مثنى مثنى ، وإن تطوع بأربع جلس فى وسطهن .

لماذا جعلت كلمات التحية فى آخر الصلاة ؟

وجعلت كلمات التحيات فى آخر الصلاة بمنزلة خطبة الحاجة أمامها ؛ فإن المصلى إذا فرغ من صلاته جلس جلسة الراغب الراهب يستعطى من ربه ما لا غنى به عنه .

فشرع له أمام استعطائه كلمات التحيات مقدمة بين يدى سؤاله ثم يتبعها بالصلاة على من نالت أمته هذه النعمة على يده.

فكأن المصلى توسل إلى الله سبحانه بعبوديته، ثم بالثناء عليه، والشهادة له بالوحدانية، ولرسوله بالرسالة، ثم الصلاة على رسوله، ثم قيل له تخير من الدعاء أحبه إليك، فذاك الحق الذى عليك، وهذا الحق الذى لك.

وشرعت الصلاة على آله مع الصلاة عليه تكميلا لقرة عينه بإكرام آله والصلاة عليهم، وأن يصلى عليه وعلى آله، كما صلى على أبيه إبراهيم وآله الأنبياء كلهم بعد إبراهيم من آله.

ولذلك كان المطلوب لرسول الله ﷺ صلاة مثل الصلاة على إبراهيم وعلى جميع الأنبياء بعده وآله المؤمنين؛ فلهذا كانت هذه الصلاة أكمل وأفضل.

الدعاء قبل السلام:

لقد شرع الله لنا من الدعاء مانختار من مصالح دنيانا وآخرتنا والدعاء هنا قبل السلام أفضل من الدعاء بعد السلام وأنفع للداعى وهكذا كانت عامة أدعية النبى ﷺ فى الصلاة من أولها إلى آخرها:

- فكان يدعوه فى الاستفتاح أنواعا من الدعاء.
- وفى الركوع وبعد رفع رأسه منه.
- وفى السجود وبين السجدتين.
- وفى التشهد قبل التسليم.

لماذا كان أفضل؟

إن المصلى قبل سلامه فى محل المناجاة والقربة بين يدى الله؛ فسؤاله فى هذه الحال أقرب إلى الإجابة من سؤاله بعد انصرافه من بين يديه.

بم يختم صلاتنا ؟ ولم ؟

وختمت بالتسليم ، وجعل تحليلا لها يخرج به المصلى منها كما يخرج بتحليل الحج منه .. وجعل هذا التحليل دعاء الإمام لمن وراءه بالسلامة التى هى أصل الخير وأساسه ، فشرع لمن وراءه أن يتم بمثل ما تحلل به الإمام .

وفى ذلك دعاء له وللمصلين معه بالسلام ، ثم شرع ذلك لكل مصل وإن كان منفردا .

فلا أحسن من هذا التحليل للصلاة ، كما أنه لا أحسن من كون التكبير تحريما لها ، فتحريمها تكبير الرب تعالى الجامع لإثبات كل كمال له وتنزيهه عن كل نقص وعيب ، وإفراده وتخصيصه بذلك وتعظيمه وإجلاله .

مضمون التكبير :

إن التكبير يتضمن تفاصيل أفعال الصلاة ، وأقوالها وهيآتها ؛ فالصلاة من أولها إلى آخرها تفصيل لمضمون : « الله أكبر » .

وأى تحريم أحسن من هذا التحريم المتضمن للإخلاص والتوحيد ؟! .

الختام :

أما هذا التحليل فإنه يتضمن الإحسان إلى إخوانه المؤمنين .. لقد افتتحت الصلاة بالإخلاص ، وختمت بالإحسان .

وعند ذلك أحاط زملاء محمد علما بالتحيات التى تقدم للإنسان والتحيات التى تقدم للرحمن .

وهنا قال والد محمد :

يا أبنائى : التشهد الأول يقع بعد الركعة الثانية من الظهر والعصر والمغرب والعشاء .

والتشهد الأخير يقع بعد ثانية الصبح وفى نهاية الظهر والعصر والمغرب والعشاء .

وفى الختام يكون السلام .. على الحاضرين للصلاة من الناس والملائكة أجمعين .. عن اليمين وعن الشمال .

وهنا .. أدرك زملاء محمد أنهم ينبغى أن ينصرفوا فاستأذنوا شاكرين وهم يقولون : لن نقول وداعا .. ولكن إلى لقاء .. لقد ملأت طريقنا بالنور وملأت قلوبنا فقها وفهما وعلما . .

فقال لهم : أستودعكم الله يا أبنائى بارك الله فيكم وعليكم . ومد محمد يده إلى كل منهم مودعا ومصافحا وكانت بيده هدية جميلة هى صورة من التحيات صورها لهم .. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟! .

* * *

التَّشَهُّد الأَخِيرُ

(أ) التشهد الأول :

- التحيات لله ، والصلوات والطيبات .
- السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .
- السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .
- أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

(ب) الصلاة الإبراهيمية :

- اللهم صل على محمدٍ ، وعلى آل محمدٍ كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .
- وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين .

إنك حميدٌ مجيدٌ

لقاء الأمهـــات

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

على طريق الأمل والرجاء :

محمد يتفتح يوما بعد يوم .. وتكتمل شخصيته .. وتنضج وتتكون مقوماتها ، وتتحدد معالمها . .

لقد عرف الطريق .. وأصبح المثل الأعلى لكثير من زملائه بفضل هذه التربية وتلك النشأة التى نعم بها .

وفاطمة تتفتح كزهرة جميلة تعطر الجو المحيط بها بسيرتها العطرة وذكائها اللماح ، وجمال نفسها وطباعها ، وقد زانها ما تتحلى به من علم وإيمان وأدب وحياء .

وفى كل يوم يحرزان سبقا .. ويحققان تقدما إنهما يلتقطان المعرفة والعلم من كل مكان !! .

فكثيرا ما كان محمد يقول :

ما أنا إلا « إسفنجة » تمتص الآراء والأفكار من كل نبع !! لقد كان حريصا على أن يشاهد برنامج « نادى العلم والإيمان » و « عالم البحار » . و « عالم الحيوان » و « العلم والإيمان » ويجد فيها متعته وسعادته .

وكانت فاطمة تشاركه سعادته ومتعته بمشاهدة هذه البرامج والاستفادة مما تقدمه من علم وإيمان .

وكثيرا ما كانا يشتركان فى مسابقة برنامج نادى العلم والإيمان الدينية .

فلقد اشتركا فى مسابقة القرآن الكريم السنوية الكبرى التى تنظمها « جمعية الأسرة المسلمة ونادى المسلم الصغير » .

إن أكثر من خمسة آلاف مسلم قد اشتركوا فيها .. إن جوائزها تتيح للمشتركين الفائزين : أداء العمرة أو الفوز بالجوائز المالية والعينية ومنها المصحف المرتل ، والمصحف المطبوع .

لقد كان أملهما أن يفوزا بأداء العمرة ليريا الكعبة الشريفة التى يتجه الناس إليها فى صلاتهم . .

وأعلنت الجوائز ففاز محمد بمصحف مرتل .. وفازت فاطمة بمصحف مطبوع ، ووعدهما والدهما بأداء العمرة تشجيعا لهما .

كرمت المدرسة « فاطمة » فهى نموذج للطالبة المثالية ودعت والدتها لحضور حفل التكريم .

الأم طبيبة فاضلة تقدم خدماتها لنساء الحى ، وترشدهن إلى ما يحفظ عليهن صحتهن ، وتقدم لهن كثيرا من الخدمات الطبية بالمجان ، وقد ظهر أثرها واضحا فى كل ما يتمتعن به من اهتمام بالنظافة ، وسلوك قويم ، وسمعة طيبة ووعى صحى .

الجميع يعترف لها بالفضل .. ويلاحقنها بالدعوات ويتمنين لمحمد وفاطمة مزيدا من الفوز والنجاح والتقدم .

حضرت أمهات الحى .. وكانت فرصة لكى تتحدث الأم الطبيبة عن « الصلاة وأثرها فى الوقاية والعلاج » .

وفى نهاية الحفل ، وزعت الأم على الحاضرات من الأمهات والمدرسات ، والمشرفات على الجماعات المدرسية صورة من تلك المحاضرة القيمة .

وكان مشهدا رائعا فى نهاية الحفل أن فُرش فناء المدرسة ، وأقيمت صلاة العشاء ، ورفرفت على الأجواء أعلام المحبة والطهر والإخاء والصفاء فى مجتمع النساء .

الإسلام والمسلمون :

بدأت الأم الفاضلة محاضرتها بحمد الله وشكره على توفيق أبنائها وهدايتهم إلى الصراط المستقيم هم وأبناء المسلمين .

ثم قالت :

قرأت مرة فى إحدى الصحف اليومية أن أحد رجال الأعمال فى الغرب كان ينزل فى أحد الفنادق مع تاجر عربى .

شاهد « رجل الأعمال » التاجر العربى يخلو إلى نفسه ، ويقوم ببعض الحركات ، ويتلو بعض الأدعية .

ودعاه ذات يوم ليتناول معه طعام الغداء فأخبره التاجر أنه يصوم يومين فى الأسبوع يمتنع فيهما عن تناول الطعام والشراب من الفجر إلى المغرب ويمسك عن قبيح الكلام ، ويكف أذاه عن الناس .

زاد عجبه .. وتضاعفت دهشته .. هل دينكم يدعو إلى هذا ؟ .

فأجاب : ونصوم شهرا كل عام .

وما رأيته من الحركات والدعوات إنما هى صلاتنا لله نكررها كل يوم خمس مرات .

عجب رجل الأعمال .. لقد كان رياضيا كبيرا .. ولكن والده مات وترك له إدارة عدة مصانع .. ترك الرياضة وتفرغ لإدارة الأعمال .. ترهل جسمه .. وساءت صحته ... وأشار عليه الطبيب أن يقوم ببعض التمرينات .. ويتوقف عن الطعام يومين فى الأسبوع . .

قال التاجر : ذلك ما أشار به ديننا .. وياله من علاج وشفاء .. والله هو الشافى .. ومن القرآن ما هو شفاء للناس .

لمست هذه الكلمات قلب رجل الأعمال .. وراح يقرأ عن دين الإسلام فاطمأن قلبه وهداه الله .. وأعلن إسلامه قائلا :

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

لكنه عاد يسأل .. تعليمات الدين وتوجيهاته جميلة وعظيمة ولكن كيف يبدو المسلمون على هذه الصورة ؟ .

قال التاجر : من ينفذ أوامر الدين يسعد وينعم بالعافية ، ومن لا ينفذ أوامر الدين يبدو كما ترى !! :

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

فقال رجل الأعمال : حقا ليس العيب عيب الدين ولكنه عيب من ينتمون إليه ولا ينفذون تعليماته وأوامره ونواهيه . .

إن الصلاة هى الركن الأساسى من أركان الإسلام الذى جمع بين كل الأركان :

١ - فى الصلاة نشهد من جديد : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » إن المسلم مكلف أن ينطق بالشهادتين فى العمر مرة .. ولكنه هنا حريص على أن يكررهما ويعلن للدنيا مجددا هذا الركن الأول من أركان الإسلام :

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حقا وصدقا .

٢ - وفى الصلاة يتحقق الركن الثالث وهو الزكاة .. ألسنا نقتطع جزءاً من وقتنا يمكن أن نشغله بالعمل ؟ والعمل يحقق الكسب والمال الذى به نتصدق .. إننا حين نترك عملنا ونقوم بأداء الصلاة فقد قدمنا الوقت لربنا فكأننا تصدقنا بأصل المال ألا وهو الوقت .. ففى الصلاة زكاة بالوقت الذى هو أصل المال ، وما ضاع من وقتنا ما نفعنا .

إن الوقت هو رأس مال الإنسان الذى لا يقدر بثمن .. وإن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا .

٣ - وفيها صورة من صور الصيام .. فكل صائم يمسك عن الطعام والشراب وعن شهوتى البطن والفرج .

وفى الصلاة يتحقق هذا الإمساك فى صورة مُثلى .. بل إننا نزيد على ذلك بأننا نمتنع عن كل ما يحل فعله ونحن صائمون من أعمال الحياة اليومية ، فصلاتنا لا يصلح فيها شىء من كلام الناس .

وقد جاء على لسان مريم عليها السلام :

﴿ إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾ .

إنها مشغولة بلقاء الله الذى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

إنه أكبر من أن يقاس بالناس أو يدخل تحت الحواس ليس كمثله شيء . نشهد أن لا إله إلا هو وأن محمداً عبده ورسوله ، وله نصلى ونسجد ، وله نصوم ، وإلى بيته نسعى ونحج ونتجه فى صلاتنا .. وبين يديه نقدم الزكاة قربانا وزلفى ، وكلنا أمل أن يقبل إيماننا وصلاتنا وزكاتنا وحجنا وصيامنا .

٤ - وفى الصلاة حج أليس كذلك ؟ .

إننا حين نتوجه فى صلاتنا إلى البيت الحرام فإن أرواحنا تحج إلى هذا البيت وتقصد ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ .

على الأرض نجد الكعبة ... البيت الحرام يحج إليه المسلمون وحوله يطوفون .

وفى السماء البيت المعمور تطوف حوله الملائكة .. يسبحون ربهم ويقدسون .

ونحن عندما نتجه إلى البيت الحرام فى صلاتنا وعندما نطوف حوله فى حجنا نتشبه بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

إن الصلاة ليست حركات رياضية يؤديها المصلى لا حياة فيها ولا روح إنما هى عمل يشترك فيه الجسم واللسان والعقل والقلب :

- فللجسم قيام وركوع وسجود .
- وللسان تلاوة وثناء وتسبيح ودعاء .
- وللعقل تفكر وتدبر وتفقه وتفهم .

● وللقلب خشوع وخضوع ، ورقة وخشية .

وهكذا تكون الصلاة كما شرعها الله يعيشها الإنسان بكل جوارحه ومشاعره مع ربه وهل هناك مايستحق منا أن ننشغل به عن الله ونحن بين يديه ؟ .

ثم قالت الأم :

إن أهم سبل الوقاية من الأمراض المعدية والطفيلية هذه الصلاة التى يقيمها المسلمون خمس مرات فى اليوم والليلة كما أنها أرقى النظم للمحافظة على الصحة وبها يمكن علاج كثير من الأمراض التى تنشأ عن القلق والانفعالات التى تفشت وانتشرت مع المدنية والمادية . .

إننا عندما نتهيأ لأداء الصلاة نحافظ على نظافة الجسم والملابس طوال اليوم ، ونقوم بتكرار النظافة مرة بعد أخرى فى اليوم الواحد ، فما نتيجة ذلك ؟ وما أثره فى حياتنا ؟ .

إن أهم النتائج الطبية الوقاية من الأمراض ، بل ومقاومة انتشارها ، وبخاصة الأمراض المعدية ، والتى قد تنتشر وبائيا بإهمال نظافة الجسم والملبس .

وعلينا عندما نصلى أن نختار مكانا جافاً طاهرا ، فالأماكن الرطبة تعرض الإنسان للتلوث بالقاذورات .. !! .

وهناك ما هو أخطر من هذا وذاك .. العدوى بالأمراض الطفيلية وبخاصة « الإنكلستوما والبلهارسيا » ؛ إذا كان المكان مبتلا حديثا بماء به « يرقات » هذه الأمراض .

إن هذه اليرقات تخترق الجلد ثم تسرى فى الدم .. حيث تستقر الإنكلستوما فى الأمعاء الدقيقة ، وتؤدى إلى فقر دم شديد .. وتخرج فى البراز لتفقس فى الأرض الرطبة اليرقة التى تعدى بملامسة القدمين أو أى جزء من الجلد . إلا أن هذه اليرقات تموت فى الجفاف ومثلها يرقات البلهارسيا .

فى الصلاة يكتسب المسلم أو المسلمة طبيعة الهدوء ، ويتجنب الانفعالات والمؤثرات النفسية ، ويكل أمره إلى الله فهو حسبنا ونعم الوكيل فنرضى بقضائه ،

ونصبر على بلائه وبهذا نتجنب المضاعفات وأمراض العصر .

فى الصلاة نتعود احترام المواعيد والمواقيت اليومية وننظم أعمالنا وحياتنا ، ونستمد من الله العون على أداء واجبنا وإنجاز أعمالنا ، وتوفيق سعينا ونجاح جهودنا ، والبركة فى كل أعمالنا .

المصلون يراعون الله ، ويراقبونه فى كل أعمالهم ويخشونه ولا يخافون أحداً إلا الله ، وبهذا يتحقق إنجاز الأعمال على خير وجه ، وزيادة الإنتاج ، وتحقيق الخير للجميع .

وذلك لأن الله يحب إذا عمل أحدنا عملا أن يتقنه ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ ويعود كل منا من عمله إلى بيته راضى النفس قرير العين مرتاح الضمير ، لأنه أدى واجبه نحو ربه ونحو أمته فلا قلق ولا توتر ، ولا خوف ولا فزع بل أمن وأمان .

إن إقامة الصلاة كما أقامها رسول الله ﷺ تعصم الإنسان عن إتيان الكبائر ، وتبعده عن جميع المعاصى وبهذا يسعد به مجتمعه ، وتسعد به أسرته ، ويرضى عنه ربه ويحيا فى صفاء وهناء ؛ لأن الله يرضى عنه .

إن ما فى الصلاة من ركوع وسجود وقيام وقراءة تمرينات رياضية يومية مصحوبة بتمرينات التنفس تقوى الجسم ، وتمنع تيبس المفاصل بالشيخوخة .

وأخيرا ففى الصلاة نشر السلام والحب والوئام بين عباد الله فإن الصلاة تنتهى بالتحية على كلا الجانبين « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

النظافة من الإيمان :

إن الاستحمام والوضوء من أهم الوسائل فى حفظ الجلد ووظائفه فى حالة طبيعية إلى جانب تجنب الالتهابات الجلدية والإصابة بأمراض الجلد المعدية .

إن تراكم القاذورات على الجلد من تماسك الأتربة والعرق يؤدى إلى انسداد مسام العرق ؛ لهذا يجب إزالتها يوميا فى الجو الحار كما يجب غسل أجزاء الجسم المعرضة للأتربة ، وهى الوجه واليدان والقدمان عدة مرات .. وهذا هو الوضوء .

ولقد قرر الأطباء فى أحد مؤتمرات العيون العالمية أن غسل العيون بالماء خمس مرات فى اليوم يقيها من التعرض للعمى وأمراض العيون .. أليس الوضوء يقوم بهذه المهمة ؟ .

لقد أجمع الأطباء على أن نسبة الإصابة بالأمراض السرية تقل بين المتوضئات المصليات .

وأجمع الأطباء على أن سرطان الرحم يقل بين المتوضئات المتطهرات .

وأن أمراض القلق والتوتر وضغط الدم تقل كثيرا بين المصليات اللاتى يسلمن أمرهن إلى الله ويؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره .

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، يبقى ذلك من درنه شيئا ؟ قالوا : لايبقى ذلك من درنه شيئا . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا » .

إن الصلوات الخمس التى فرضها الله تعالى على المسلم كل يوم تكفر الذنوب وتمحوها ، كما يمحو الماء ما على الجسم من قذر ، وإذا تكرر الاستحمام كان ذلك أبلغ فى نظافة الجسم .

إن الصلوات وهى حسنات تتلو ما قد يقع فيه العبد من سيئات فتمحوها .. وتتجلى فيها مظاهر العبودية والخضوع لله ، ويتطهر المسلم أو المسلمة للدخول فيها طهارة حسية بالوضوء والغسل ، وطهارة قلبية بنية الخير وطرد هواجس السوء ثم يدخل فى صلاته معترفا بأن الله أكبر ويناجى مولاه بكلامه تعالى ، ويركع لله ركوعا لا يركعه لأحد ثم يسجد له بأن يضع جبهته وأنفه وهو رمز عزته على الأرض إجلالا لخالقه ، وهو فى انتقاله من ركن إلى ركن وفى ركوعه وسجوده يكبر لله ، ويسبحه ، ويحمده ، ويدعوه ، أفلا يستحق هذا المصلى غفران ذنبه ؟ .

علينا نحن المسلمات أن نفكر كثيرا فيما يعود علينا من وراء أعمال الوضوء والصلاة .

إننا نتناول الماء أولا باليدين لنتأكد من صفاء الماء ونظافته .. ثم نتمضمض لنتأكد من حلاوة مذاقه وخلوه من العفن ، ثم نستنشق لنتأكد من خلوه من أى رائحة كريهة وأخيرا أعود فأقول :

- إن الأمراض السرية تقل فى المتوضئات .
- إن أمراض العمود الفقرى تقل فى المصلين .
- إن أمراض العيون تقل فى المتوضئين .
- إن الصلاة أهم عامل فى ندرة الإصابة بضغط الدم فى الركوع والسجود .
- إن رحمة الله قريب من المحسنين الذين يحسنون القول والعمل .

وأذكركن أيتها الأخوات بأن الصلاة خير وسيلة لمحو الذنوب فمن منا لا يخطىء ؟ .

كل بنى آدم خطاء ! .

وخير الخطائين التوابون ! .

الصلاة خير وسيلة لمحو الذنوب !

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

أن رجلاً أصاب من امرأةٍ قبلةً . .

فأتى النبى ﷺ فأخبره بما حدث ! .

فأنزل الله سبحانه :

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وزُلفاً من اللَّيْلِ إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ﴾ .

فقال الرجل :

يا رسول الله ، ألى وحدى ؟ .

فقال الرسول ﷺ :

« لجميع أمتى »   « متفق عليه » .

وعندما نسمع هذا الحديث الشريف نتساءل :

كيف تمحو الصلاة ذنوب المذنبين ؟ ونقول :

إن المذنب عندما يندم على خطئه ، ويتخلى عن ذنوبه وأخطائه ، وينخلع عن شروره وآثامه ، كما ينخلع الإنسان من ثيابه القذرة ، ويلقى بها بعيدا .. بعيدا .. ويتحلى بالطهارة والنظافة ليقف بين يدى ربه مستغفراً تائبا مصليا داعيا فإن ذلك قد يحول بينه وبين العودة إلى ما كان فيه ! .

إنه حين يتأهب للصلاة .. يطهر جسده .. وثوبه .. والمكان الذى يصلى فيه .

لقد غسل بالماء اليد التى امتدت للشر ! .

وغسل بالماء العين التى نظرت إلى ما لا يحل ! .

ومسح بالماء الأذن التى استمعت إلى لغو الكلام وباطله ! .

وغسل بالماء القدم التى سارت على طريق منحرف عن الصراط المستقيم .

لقد طهر جسده .. وطهر ثوبه .. وطهر مكان صلاته وبقى قلبه .. إن كل ما فعله بداية .. وتمهيد للطهارة الحقيقة .. وهى طهارة القلب .. لكى يقف بين يدى الله نقيا طاهرا يناجيه ويناديه .. من كل قلبه .. فالله لا ينظر إلى صورنا ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا ! .

القلب ملك والأعضاء جنوده ..فإذا صلح القلب .. صلحت الرعية ! .

وإذا حلت الهداية قلباً   نشطت للعبادة الأعضاء !

ولكن ما تلك الصلاة التى تمحو الذنوب وتطهر المسلم من الأخطاء والآثام ؟! .

إنها الصلاة المقبولة هى : الخاشعة الضارعة ، فمن هم الخاشعون الضارعون ؟ ومن هن الخاشعات الضارعات ؟ وكيف يكون الخشوع فى الصلاة ؟ .

الخاشعون والخاشعات

الخشوع لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته ، وقد وصف الله المؤمنين بالخشوع له فى أشرف عباداتهم التى عليها يحافظون فقال :

﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ .

فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء ، وما ينشأ منها حتى الكلام ، ولهذا كان النبى ﷺ يقول فى ركوعه : « خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى » .

ورأى بعض السلف رجلا يعبث بيده فى الصلاة فقال :

لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه .

وإذا خلا القلب من الخشوع كان خشوع الجوارح خشوع نفاق ، وقد كان السلف يستعيذون بالله منه وذلك حين ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع ! .

وأصل الخشوع من معرفة الله ومعرفة عظمته وجلاله وكماله ، فمن كان بالله أعرف فهو له أخشع .

ويتفاوت الخشوع فى القلوب بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت له وبحسب تفاوت مشاهدة القلوب للصفات المقتضية للخشوع .

فمن خاشع لقوة مطالعته لقرب الله من عبده ، واطلاعه على سره وضميره المقتضى للاستحياء من الله تعالى ومراقبته فى الحركات والسكنات .

ومن خاشع لمطالعته لكماله وجماله المقتضى للاستغراق فى محبته والشوق إلى لقائه ورؤيته .

ومن خاشع لمطالعة شدة بطشه وانتقامه وعقابه ، المقتضى للخوف منه ، وهو سبحانه وتعالى جابر المنكسرة قلوبهم من أجله .

وهو سبحانه وتعالى يتقرب ممن يناجيه فى الصلاة ، ويعفر وجهه فى التراب بالسجود ، كما يتقرب من عباده الداعين له ، السائلين له ، المستغفرين من ذنوبهم بالأسحار ، ويجيب دعاءهم ويعطيهم سؤالهم ، ولا جبر لانكسار العبد أعظم من القرب والإجابة .

ومما يظهر فيه الخشوع والذل والانكسار من أفعال الصلاة ، وضع اليدين إحداهما على الأخرى فى حال القيام .

وقد روى عن الإمام أحمد - رحمه الله - حين سئل عن المراد بذلك فقال :

هو ذل بين يدى عزيز .

وكان ذو النون المصرى رحمه الله يقول فى وصف العباد :

لو رأيت أحدهم وقد قام إلى صلاته ، فلما وقف فى محرابه ، واستفتح كلام سيده خطر على قلبه أن ذلك المقام الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين - فانخلع قلبه ، وذهل عقله .

ومن ذلك إقباله على الله عز وجل وعدم التفاته إلى غيره .. أى عدم التفات قلبه إلى غير ما هو مباح له وتفريغ القلب للرب عز وجل .. وعدم الالتفات بالنظر يمينا وشمالا وقصر النظر على موضع السجود وهو من لوازم الخشوع للقلب وعدم التفاته .

فقد أخرج الإمام أحمد :

« لا يزال الله مقبلا على العبد فى صلاته مالم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه » .

وقال عطاء : بلغنا أن الرب عز وجل يقول :

يا ابن آدم ، إلى من تلتفت ؟ أنا خير لك ممن تلتفت إليه ؟ .

ومن ذلك الركوع وهو ذل بظاهر الجسد ، ولهذا كانت العرب تأنف منه ولا تفعله .

وتمام الخضوع فى الركوع أن يخضع القلب لله ويذل له فيتم بذلك خضوع العبد بباطنه وظاهره لله عز وجل .

ومن ذلك السجود ، وهو أعظم ما يظهر فيه ذل العبد لربه عز وجل حيث جعل العبد أشرف أعضائه وأعزها عليه وأعلاها حقيقة أوضع ما يمكنه فيضعه فى التراب مستعفرا ، ويتبع ذلك انكسار القلب وتواضعه وخشوعه لله عز وجل .

ولهذا كان جزاء المؤمن إذا فعل ذلك أن يقربه الله عز وجل إليه ؛ فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

ومن تمام الخشوع والتواضع فى الركوع والسجود وصف ربه حينئذ بصفات العز والكبرياء والعظمة والعلو فكأنه يقول :

الذل والتواضع وصفى والعلو والعظمة والكبرياء وصفك .

ولهذا يقول فى ركوعه : سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الأعلى .

قال الحسن :

إذا قمت إلى الصلاة فقم قانتا كما أمرك الله وإياك والسهو والالتفات ! .

إياك أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره .

وتسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وقلبك ساهٍ لاتدرى ما تقول بلسانك .

ومن أنواع العبادات التى يظهر فيها الذل والخضوع لله عز وجل الدعاء .

وقد كان بعض الخائفين يجلس بالليل ساكنا مطرقا برأسه ويمد يديه كحال السائل .

وكان الرسول ﷺ يدعو بعرفه ويداه إلى صدره كاستطعام المسكين .

وقال طاوس – رحمه الله – دخل على بن أبى طالب الحجرة فصلى فسمعته يقول فى سجوده :

« عبدك بفنائك .. فقيرك بفنائك .. مسكينك بفنائك .. سائلك بفنائك » .

قال طاوس فحفظتهن فما دعوت بهن فى كرب إلا فرج عنى .

نسأل الله العظيم أن يفرج عنا ما نحن فيه وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم .

وطلبت السيدات الحاضرات من والدة فاطمة أن تقترح عليهن مجموعة من الكتب تكون نواة لمكتبة دينية للأسرة ، ومجموعة أخرى تكون نواة لمكتبة الطفل تسهم فى بنائه وتساعد على هدايته وتوجيهه .

وسعدت الأم بهذه الثقة وأشارت عليهن بما يأتى :

مكتبة الأسرة	مكتبة الطفل المسلم
١ - مصحف الشروق المفسر الميسر .	١ - المصحف المعلم
٢ - المنتخب من كتب السنة .	٢ - منهاج الطفل المسلم لمحمد سليم من توجيهات القرآن الكريم .
٣ - الأحاديث القدسية - للنووى .	٣ - أنبياء الله للأطفال أحمد بهجت .
٤ - قصص القرآن - للنجار .	٤ - قصص القرآن للأطفال محمد على قطب .
٥ - قصص الأنبياء - للنجار .	٥ - قصص الصحابة للأطفال محمد على قطب .
٦ - فقه السنة لسيد سابق أو الفقه الميسر لأحمد عيسى عاشور .	٦ - غزوات الرسول للأطفال عبد اللطيف عاشور .

٧ – رياض الصالحين .

٨ – حياة محمد لهيكل .

٩ – إحياء علوم الدين للغزالي

١٠ – يوم الفزع الأكبر للقرطبي تحقيق محمد سليم .

١١ – مختار الصحاح .

٧ – الدعاء الميسر أحمد عيسى عاشور .

٨ – بر الوالدين أحمد عيسى عاشور .

٩ – أيها الولد المحب للغزالي

١٠ – ٥٠ نصيحة نبوية من الرسول . محمد علي قطب للطفل المسلم .

١١ – أسماء الله الحسنى للأطفال محمد سليم .

* * *

ثم قالت : أشكر لكُنَّ حسن الاستماع .. وأعود فأقول : إن السؤال مفتاح خزائن العلم ، وخير صديق في الزمان كتاب .

* * *

فى مدرسة التاريخ

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

لقاء الأسرة :

للأسرة لقاء أسبوعى .. يتفرغ كل من الأب والأم من كل ما يشغلهما ويتهيأ محمد وفاطمة لهذا اللقاء الأبوى حيث يجيب الأب والأم عن أسئلتهما .. ويتابعان خطواتهما أولا بأول ، ويعملان على إزالة ماقد يعترضهما من عقبات وحل ماقد يصادفهما من مشكلات .

إن تربية الأبناء فن وعلم وخبرة وتجارب .. إنها عملية بناء .. والبناء صعب ويحتاج إلى إيمان وصبر .

لقد اشترك الأب مع الأم فى وضع خطة مشتركة لتربيتهما تربية مثالية ، وراحا يشرفان على تنفيذها خطوة خطوة .. ومرحلة بعد أخرى .. ويتابعان الآثار والنتائج يوما بعد آخر .

إن محمداً وفاطمة قد تعلما أن يبحثا .. ويتأملا .. ويسألا ، فالسؤال مفتاح خزائن العلم .. وقد سئل عبد الله بن عباس : بم نلت هذا العلم ؟ قال : بلسان سئول ، وقلب عقول .

الأم ترشد وتوجه .. وتضرب المثل والقدوة .. والأب يؤمن أن التجربة والخطأ .. والتأمل والبحث .. هى الطريق لتكوين فكر سليم وسلوك قويم ، فمن جهلنا نخطىء ، ومن أخطائنا نتعلم ، ومن لم يتعلم من خطئه ، فلن يتعلم أبدا .

إن الأم تؤمن بأن الشارع المزدحم بالناس مدرسة يتعلم فيها الأبناء كيف يتعاملون مع الناس ، وكيف يتعايشون ؛ ولهذا تشجعهم على الاشتراك فى ألوان النشاط طالما كان فى إطار الأخلاق والدين .

والأب حريص على أن يتزودا بما يعصمهما من الخطأ ، ويحميهما من الانحراف ، فمن لم يعلمه أبواه ، علمته الأيام والليالى ، ولكن بعد فوات الأوان .. فعند ذلك يكون الدرس قاسيا ومن الصعب على النفس تقبله .

وترى الأسرة أن المساجد مدرسة يتلقى فيها أبناء المسلمين توجيهات القرآن

الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، ومبادىء السلوك القويم حيث القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة ، والمثل الأعلى .. إلى جانب أن من دخل المسجد كان فى رعاية الله وحراسته .

ويؤمن الأب أن التاريخ مدرسة من وعاه وتعلم من أحداثه ونظر واعتبر أصبح عالما ، فقد أضاف أعمار السابقين وتجاربهم إلى عمره ، ألم يقل الشاعر ؟ .

ليس بإنسان ولا عالم من لا يعى التاريخ فى صدره
ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً إلى عمره

ومن أجل هذا نراه يقص عليهما قصص السابقين ويتيح لهما قراءة قصص الأنبياء والمرسلين .

وترى الأم أن الصلاة كما تكون فى المسجد جسدا وفكرا وروحا قلبا وقالبا حيث يقف المصلى فى المحراب ، وقد تخلى عن كل ما يشغله أو يحول بينه وبين ربه .. كذلك تكون هناك صلوات فكر فى محراب الطبيعة .. نتأمل خلق الله .. وننظر بديع صنعه حيث يتلقى الإنسان وهو يفكر ويتأمل رسائل الجمال والجلال والكمال. فى المسجد صلاة .. وفى الطبيعة صلاة .. وكل شيء يسبح بحمد الله التفكير فريضة .. والنظر فى خلق الله عبادة .

ويرى الأب أن القراءة مفتاح التقدم والرقى وكم من عباقرة كان الكتاب مفتاح عبقريتهم وسر نبوغهم وتفوقهم ، ولذا كانت أول كلمة نزلت فى القرآن الكريم : ﴿ اقرأ ﴾ .

ولهذا نرى الأب أعد لكل واحد منهما مكتبة خاصة به .. وشجعهما على اقتناء الكتب المناسبة الملائمة إلى جانب مكتبة البيت التى تضم كثيرا من المراجع فى شتى ألوان المعرفة والعلم والدين .

وترى الأم أن الرحلات مدرسة إذا أعد لها وأحسن التخطيط والإشراف والتوجيه .. فإن الأبناء يتعلمون فيها بالتجربة والمشاهدة أكثر مما يتعلمون بالدرس والمطالعة . .

ولهذا كله وضعت الأسرة برنامجا لزيارة الآثار الإسلامية والأماكن الأثرية كالأزهر .. وجامع عمرو بن العاص بالفسطاط .. والمساجد الأثرية كمسجد أحمد بن طولون .. وغيرها .

وتمنى محمد ومعه فاطمة أن يشاهدا قلعة صلاح الدين الأيوبى البطل الذى قهر الصليبيين وهزمهم .. وكانت البلاد تصرخ قبله ولا مغيث ! وتقول : والإسلاماه !! والإسلام أنصاره صم وعميان . كما قال الشاعر :

تسعون عاما بلاد الله تصرخ   والإسلام أنصاره صم وعميان

لقد فتحت مصر ذراعيها للإسلام فى العام العشرين من الهجرة لينقذها المسلمون بعدلهم ورحمتهم من ظلم الرومان .

وكان مسجد عمرو بن العاص .. وبعده الجامع الأزهر ولا يزال كعبة - ثانية - يحج إليها طلاب المعارف الإسلامية من جميع بقاع العالم .

ووفد إليها صحابة رسول الله ﷺ وآل بيته وبعض الأئمة المجتهدين فأخذت عنهم جميعا القرآن والحديث والفقة وعلوم الشريعة .

ولن ينسى التاريخ أن المماليك الذين حكموا مصر ثلثمائة عام كان كل واحد منهم يتقرب إلى المصريين بأحب شيء إليهم وهو بناء المساجد وكتابة القرآن الكريم فامتدت آلاف المآذن التى يشاهدها الناظر من فوق القلعة حتى صارت علامة مميزة للعمارة فيها .

وهناك فى القلعة أخذ الأب يتحدث إليهما عن ماضينا البعيد والقريب .. والمؤامرات التى تعرض لها الإسلام والمسلمون ؛ فكم حاول أعداء الإسلام أن يطفئوا نور الله بأفواههم .. ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

وأخذ يذكرهم بفضل مصر .. فمصر الإسلامية هى التى ردت التتار عن بلاد الإسلام فى عين جالوت . ومصر الإسلامية هى التى ردت الصليبيين عن القدس فى حطين . ومصر الإسلامية هى التى ردت نابليون عن الشرق فيخرج متخفيا .. ومصر الإسلامية تأخذ طريقها دائما للدفاع عن الإسلام والمسلمين .

إن هذه القلعة هى قلعة صلاح الدين .. أما هذا المسجد فقد بناه فوقها محمد على الكبير عام ١٢٦٥ هـ . لقد أنشأه على طراز مسجد نور عثمان بالقسطنطينية بتركيا . عاصمة الخلافة الإسلامية .

لقد وقفت الأسرة كلها فى ذهول أمام روعة البناء ، وضخامة المسجد وفخامته ، وجمال النقوش العربية والروائع الخطية التى تحلى جدرانه ، وتزين أركانه .. لقد بدت فى أجمل صورة بعد أن قام شباب الجامعات بصيانة تلك الزخارف .. وإعادة إبرازها وترميمها .

وأمام بيت الله العلى الكبير الذى يشرف على القاهرة راحوا يستمعون إلى حديث الوالد ، وكأنهم يشاهدون عرضا للتاريخ يبعث من جديد .

واقتربوا من الباب .. الجميع يدخلون .. ليس على الباب حراس أو حجاب . .

إنهم يدخلون بلا بطاقات للعضوية .. ولا يطالبون بدفع الحساب أليس ذلك بيت ربهم ؟ وقد جاءوا لزيارته وحق على المزور أن يكرم الزائر ؟ .

قال الأب :

هذا هو المسجد .. مكان السجود .. والسجود قمة الصلاة ، فقد قال الله لنبيه : ﴿ فاسجد واقترب ﴾ .

والمساجد لله ، فلا يصح أن ندعو فيها مع الله أحداً .

إن الناس يسمونه « الجامع » لأنه يجمعهم بعد تفرق .. يجمعهم على حب الله ، ويؤلف بين قلوبهم فيتصافحون ويسلم بعضهم على بعض ، وبالملائكة يتشبهون .

إن الإسلام يجمع ولا يفرق ، ويبذر المحبة ويجتث جذور العداوة والبغضاء من القلوب ! وأحيانا نسمى مكان الصلاة مصلى .. كما نسمى مكان الدراسة مدرسة وأرض الله كلها مسجد .. ومصلى .. وأينما حللت فصل . لا فضل

لمسجد على آخر .. كل المساجد سواء غير أن الله فضل بعض الأماكن كما فضل بعض الأيام والليالى والشهور على بعض .

إن هناك ثلاثة مساجد فقط مرغوب أن ننتقل إليها ونشهد الصلاة فيها فللصلاة فيها فضل على الصلاة فى غيرها ؛ ولهذا نشد إليها الرحال .. وينتقل إليها الرجال .. ويعظم فيها جزاء الأعمال ؛ فلا عجب أن تعقد على زيارتها الآمال .

قالت فاطمة : أنا أعرف واحدا منها .. إنه المسجد الحرام بمكة .. وفيه الكعبة الشريفة .

وقال محمد :

وأنا أعرف الثانى .. إنه المسجد النبوى بالمدينة المنورة وفيه قبر الرسول ومنبره والروضة الشريفة .

وقالت الأم :

أنا أعرف الثالث إنه المسجد الأقصى بفلسطين مسرى رسول الله ﷺ ، ومعراجه ، وأولى القبلتين . .

لقد فرضت الصلاة ليلة الإسراء .. فقد تلقى الرسول ﷺ التكليف من الله فى هذه الليلة مباشرة بالصلاة .

لقد كان جبريل عليه السلام يبلغ النبى بأمر ربه ويقوم هو بابلاغنا .

أما فى هذه الليلة حين تم الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج إلى السماء فإنه دنا فتدلى .. وكان لقاء بين الخالق وبين من شرفه بنبوته .. وسعد نبينا ﷺ بهذا اللقاء .. وتمنى أن يكون لأمته مع الله لقاء .. وحقق الله لنبينا ما تمنى .. فشاء سبحانه – كما حيا نبيه بالقرب – أن يحيى أمته بوسيلة من وسائل القرب .. فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد . وكان فرض الصلاة .. خمس فى العدد وخمسون فى الثواب والأجر .

أتدرون ما أول مسجد بنى فى الإسلام ؟ .

إنه مسجد « قباء » فى الطريق إلى المدينة وقد وضع الرسول ﷺ أول حجر فى قبلته ، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه إلى حجر رسول الله ﷺ ثم أخذ الناس فى البنيان .

وعندما وصل الرسول ﷺ إلى المدينة ، كان أول عمل قام به هو بناء المسجد .. لماذا ؟ .

لتظهر شعائر الإسلام التى كانت تحارب فى مكة . .

لتقام الصلوات الخمس التى تربط المسلمين بربهم .. وتنقى قلوبهم من المعاصى .. وتجمعهم على كلمة طيبة هى « لا إله إلا الله » .

لقد شارك الصحابة كلهم فى بنائه .. المهاجرون منهم والأنصار لقد قاد النبى المسيرة .. وتقدم الركب .. وأعطى القدوة إنه يحمل الحجارة .. أفلا يفعلون مثله ؟ .

لقد أقبلوا على العمل بنفوس سعيدة وهم يرددون :

لئن قعدنا والنبى يعمل ... فذاك منا العمل المضلل

القرآن ينزل فيثنى على هذا العمل .. وعلى الذين قاموا به :

﴿ لمَسجِدٌ أُسِّسَ على التَّقْوى مِنْ أولِ يومٍ أحقُّ أن تقوم فيه . فيه رجالٌ يحبون أن يَتَطَهَّرُوا ، والله يُحِبُّ المطَّهِّرين ﴾ .

وكأنى بك يابنى تريد أن تعرف ملامح هذا المسجد .. كيف كان ؟ وبم فرش ؟ ومم كان سقفه وأعمدته ؟ .

كان المسجد مفروشا بالرمال والحصباء .. .

وسقفه من جريد النخل . .

وأعمدته جذوع النخل .. .

أتدرى أثر هذا البناء المتواضع ؟ .

تربى فيه مؤدبو الجبابرة .

الذين علموا الدنيا كيف يكون العدل ؟ وكيف تكون المساواة ؟ .

تربى فيه رهبان الليل .. وفرسان النهار .

تربى فيه رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه .. .

تربى فيه فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدىً .

تربى فيه جيل من الشباب نشئوا فى عبادة الله .

فرضى الله عنهم ورضُوا عنه .

رسالة المسجد :

لم يكن هذا المسجد مقصورا على إقامة الصلوات الخمس بل كان مصدرا للتوجيه الروحى .. والمادى .. كان ساحة للعبادة .. ومدرسة للعلم .. وندوة للأدب .. ومجلس حرب ومأوى للمجاهدين والمرابطين فى سبيل الله .

المسجد رمز :

إن المسجد رمز لهدف من الأهداف العظيمة .. إنه ليس مجرد مكان وبناء .. لكنه « روح » وكائن حى .. يضىء ويهدى ، يعلم ويرشد ، يقاتل ويناضل ، يجمع الناس على الخير ، ويهديهم سواء السبيل وطريق الرشاد .. إن للمسجد رسالة فى الإسلام فهو جامع ومعهد ومدرسة ومكتبة ومستشفى .. لقد جمع المقاتلين فى عهد أبى بكر لحرب المرتدين .. وجمع المقاتلين فى كل العصور .. .

فلقد انطلقت ثورة ١٩ من الأزهر الشريف وهو جامع وجامعة ... .

وارتفعت منه قبل ذلك صيحة النضال ضد التتار والفرنجة حين جاءوا بلادنا .. ولقد كان الجامع وراء كل هزيمة للمعتدين على مقدساتنا وحقنا فى الحياة والحرية .

إنه ملتقى العباد بخالقهم الأكبر العلى الأعلى .. يتجدد هذا اللقاء على الزمن ويتكرر آناء الليل ، وأطراف النهار .. هنا يسجد الإنسان فيقترب من خالقه

الإسلام يجمع ولا يفرق .. إله المسلمين واحد .. وهدف الإسلام توحيد الصفوف وجمع الكلمة .

وهذه المآذن فى القاهرة ذات الألف مئذنة ترتفع فى السماء كأنها أكف مرفوعة إلى الله بالدعاء تهدى الحيارى وترشد الضالين .

فكر الجميع فى البداية .. كيف بدأنا .. وكيف أصبحت المساجد الآن وأخذوا يقارنون بين ما يرونه ويشاهدونه وبين ما عرفوه عن مسجد قباء .. ومسجد المدينة .

وهنا قال الأب :

الناس يعبدون الله بشتى الأساليب بالصلاة .. بالصوم .. بالزكاة .. بالحج .. فإذا عجزوا سقطت العبادة عنهم .. إلا الصلاة فهى العبادة التى لاتسقط أبدا .. فى السلم صلاة .. وفى الحرب صلاة .. وفى الأمن صلاة وفى الخوف صلاة .. وفى الصحة صلاة .. وفى المرض صلاة .. وفى النهار صلاة .. وفى الليل صلاة .. فى الإقامة صلاة .. وفى السفر صلاة .. وفى البر صلاة .. فى البحر صلاة .. فى السفينة صلاة .. وفى الطائرة صلاة .

صبح .. وظهر .. وعصر .. ومغرب .. وعشاء .. ويوم الجمعة هو اليوم الوحيد الذى نصلى فيه الجمعة ركعتين بدلا من الظهر وتأخذ الخطبة مكان ركعتين .. ولهذا ينبغى أن يحضر المصلون مبكرين ليستمعوا إلى الخطبة وكأنهم فى صلاة .

إن وقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر .. وعندما نصلى ركعتين بعد أن نستمع إلى الخطبة فكأننا صلينا الظهر وليس علينا بعد ذلك ظهر .

إن ربنا قال لنا :

﴿ إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .

فقالت فاطمة :

وفى يوم العيد نصلى العيد فهل يغنينا عن الصبح ؟ .

قال الوالد : إن صلاة العيد ركعتان .. وصلاة الصبح ركعتان ولا تغنى إحداهما عن الأخرى .. .

صلاة الصبح فريضة .. أما صلاة العيد فهى سنة .

فعلها النبى ونحن نصليها كما صلاها .. .

وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر .. ووقت صلاة العيد بعد طلوع الشمس وارتفاعها .

قالت فاطمة :

زادك الله ياأبى فقها وفهما وعلما وجزاك خيرا عن إرشادنا وتوجيهنا وإمدادنا بهذه المعلومات القيمة .

دخل الجميع المسجد .. وعلى الفور أخذ كل مكانه وراح يؤدى تحية المسجد ركعتين .

وبعدها طاف الجميع بأنحاء المسجد ووقفوا أمام القبلة بجوار المنبر .. قرأ محمد ما كتب فوق المحراب .. .

﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ .

فقال الأب :

كل مسجد فيه قبلة تحدد للمصلين جهة الكعبة الشريفة .. أما المسجد الحرام فليس فيه قبلة ؛ لأنهم يتجهون إلى الكعبة الشريفة ولذلك نجد المصلين يحيطون بها ويتوجهون إليها .. أليست قبلتهم ؟ .

وكل مسجد فيه منبر يصعد عليه الخطيب عند خطبة الجمعة والعيدين ... وخطبة الجمعة قبل الصلاة .. وخطبة العيد بعد الصلاة وأحس الأب أن المنبر قد

استولى على إعجابهم بما فيه من روعة الفن الإسلامى .. فقال : أتدرون كيف كان الرسول ﷺ يخطب ؟ .

كان يقف إلى جوار جذع نخلة يستند عليه عند الخطابة فأقاموا له منبراً من ثلاث درجات .. ولما انتقل إلى المنبر .. حن الجذع إليه وبكى لفراقه .. فسمع النبى أنينه .. وبكى .. وراح يقبله .

إن هناك خطبتين : الأولى منهما أطول من الثانية يناقش فيها أحوال المسلمين وقضاياهم ، ويذكرهم بما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، ويوجههم إلى عمل الخير وخير العمل ، ويعرفهم بأحكام دينهم وآدابه ، وكيف يحسنون التعامل مع أنفسهم ، ومع ربهم ، ومع مجتمعهم ويسلط الأضواء على كتاب الله وسنة رسوله ليزيدهم فقها وعلما ويبدؤها بحمد الله والثناء عليه ، ويختمها بحديث شريف .

وفى الخطبة الثانية يدعو للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات بعد أن يجلس بين الخطبتين جلسة خفيفة .

ثم ينزل ليؤم المصلين وهو يردد حال نزوله :

﴿ إن الله يأمر بالعدل ، والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء ، والمنكر والبغى .... يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

سمع محمد والـــده وهو يتلو قول الله تعالى :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ النحل : ٩٠

فقال لأبيه ما سر اختيار هذه الآية من بين آيات القرآن لتلاوتها بعد أن ينتهى الخطيب من الخطبة الأولى والثانية وهو يهبط درجات سلم المنبر ليؤم المصلين فى ركعتى الجمعة ؟ .

فقال والده :

يابنى : فى هذه الآية : أمر بثلاثة أمور ، ونهى عن ثلاثة أمور إنها آية

مختصرة جمع الله فيها ثلاثة أمور يتوقف عليها صلاح المجتمع الإنسانى واستقامته ، وثلاثة شرور تدمر الأفراد من الناحية الشخصية والفردية ، وتحطم المجتمع كله من الناحية الجماعية ، لهذا يحرص الخطباء جميعا على أن يعظوا الناس بها لعلهم يتذكرون .

إن الله يأمرنا يابنى بالعدل :

ويتحقق العدل يابنى عندما توازن فى الحقوق بين الناس بشكل مناسب بحيث ينال كل ذى حق حقه بطريقة عادلة منصفة وبأمانة تامة .

ولكل إنسان فى المجتمع حقوق اجتماعية ، وسياسية ، وقانونية ، واقتصادية ، وأخلاقية .

وأما الأمر الثانى وهو الإحسان :

فمعناه المعاملة الحسنة والسلوك الكريم والمشاركة الوجدانية ، والتسامح ، وحسن الخلق ، والعفو ، والاحترام المتبادل بين الإنسان وأخيه ، وهذا شىء أكثر من الإنصاف .

وتفوق أهميته فى حياة المجتمع أهمية العدل .

إن العدل يقى المجتمع الآلام والأحقاد والمرارات .

أما الإحسان فيخلق فيه الأفراح والسعادات العظام .

فإلى جانب العدل ينبغى أن تكون قوى الحب والتعاطف والمودة والإيثار والإخلاص وحب الخير وهى التى تجعل للحياة طعما وحلاوة ومتعة ولذة وتثرى المجتمع بالخيرات وتنميها فيه .

أما الأمر الثالث : فهو صلة الرحم :

وهى صورة من صور الإحسان فيما يتعلق بذوى القربى .. إن عليه أن يعاملهم معاملة حسنة ، ويشاركهم حلو الحياة ومرها ، ويحميهم ويساعدهم ، ويؤدى لهم حقوقهم كما يؤدى حق نفسه وأولاده إن كان موسراً .

ولو تكفلت كل وحدة من وحدات المجتمع بأفرادها - كم من اليسر والرخاء يتحقق فيها اقتصاديا ، وكم من السعادة تظلها اجتماعيا ، وكم من الطهر والعفة يكتنف أفرادها أخلاقيا .

وفى مقابل هذه العناصر الخيرة ينهى الله عن ثلاثة شرور تدمر الأفراد .

أولها : الفحشاء :

.. وهى الأفعال المخجلة الفاضحة ، فكل ما كان قبيحا سيئا كالزنا والعرى والسرقة وشر المسكرات ، والتسول والسب والشتم فهو فحشاء .. ومثل ذلك القيام بالأفعال الفاضحة علانية على الملأ ونشر الآثام والشرور والمفاسد. الفحشاء مثل الدعاية الكاذبة ، وتلفيق التهم والتشهير بالجرائم الخفية والقصص والمسرحيات والأفلام التى تدفع إلى البغاء ، وتساعد على الفساد ، والصور العارية ، وتبرج النساء ، وإظهار مفاتن الأجساد ، وهزهن الأعطاف والبطون .

وثانيهما : المنكر :

.. وهو كل سوء يعرف كل الناس أنه سوء ، ويسمونه دائما سوءًا ، وتمنعه الشرائع الإلهية كلها .

وثالثها : البغى :

.. ومعناه التجاوز عن الحد والتعدى على حقوق الآخرين .. سواء كانت حقوق الخالق أم حقوق المخلوق .

قال محمد :

شكر الله لك يا أبى .. ومن أجل هذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

قالت فاطمة :

ومأأول خطبة خطبها رسول الله ﷺ وماذا قال فيها ؟ .

فقال أبوها :

أولُ خطبةٍ لرسولِ الله ﷺ بالمدينة

قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهلهُ ثم قال :

.. أما بعد .. أيُّها الناسُ .. فَقَدِّمُوا لأنفسِكُمْ تَعْلَمُنَّ – والله – ليصعقن أَحدكُمْ .. ثم ليدعن غنمه ليس لها راعٍ .. ثم يقولن له ربهُ .

ألم يأْتك رسُولى فبلغك ؟! .

وآتيتك مالاً وأفضلت عليك ؟! .

فما قدمت لنفسك ؟! .

فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً !! .

ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم !! .

فمن استطاع أن يقى نفسه من النار ولو بشق تمرةٍ فليفعل !! .

ومن لم يجد فبكلمةٍ طيبةٍ ، فإنها تجزى .. الحسنة بعشرِ أُمثالها .. إلى سبعمائةِ ضعف !! .

.... والســـلام ،

خطبته الثانية – ﷺ

قال ابن إسحق : ثم خطب رسول الله ﷺ الناس مرة أخرى فقال :

إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ به من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادىَ له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

إن أحسن الحديث كتابُ الله تبارك وتعالى ، قد أفلح من زينه الله فى قلبه ، وأدخله فى الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس . إنه أحسن الحديث وأبلغه .

أحبوا ما أحب الله . أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم ، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى .

قد سماه الله خيرته من الأعمال ، ومصطفاه من العباد ، والصالح من الحديث ومن كل ما أوتى الناس الحلال والحرام . فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم . إن الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم .

* * *

جاء .. وقت صلاة الجمعة .. شهد الجميع الصلاة .. ورأوا الخطيب يخطب وسرهم حديثه وإلقاؤه .. فلقد كان موضوع الخطبة « النظافة من الإيمان » .

وكان المشهد رائعا لم تشهده الأسرة مجتمعة من قبل تأهب الجميع للخروج من المسجد .. تذكر محمد ماذا يقول :

أخذ يدعو ويقول :

« بسم الله .. والسلام على رسول الله .. اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح أبواب فضلك » .

وهنا قال الوالد : أرأيت يامحمد .. أرأيت يافاطمة جمال الجلوس فى المسجد ؟ .

إنه المكان الوحيد الذى نجد فيه الرفقة الطيبة وخير الأصحاب فإذا دخلت فأنت فى نعمة طالما كنت فى المسجد .

- أنت فى زيارة الله .. وحق على المزور أن يكرم الزائر .
- أنت فى انتظار صلاة .. والمنتظر للصلاة فى صلاة .. وله ثواب المصلين .
- أنت معتكف فى بيت الله .. ومن كان فى بيت الله فالله يرعاه .
- أنت فى حصانة عن المعاصى . فعباد الرحمن ليس للشيطان عليهم سلطان .
- أنت قد تشارك فى قراءة القرآن أو الاستماع إلى مافيه من هداية وبيان .
- أنت قد ترشد من يحتاج إلى إرشاد .
- يمكنك فى المسجد أن تستوعب دروسك .

لقد قال المفسرون فى قول الله تعالى :

﴿ فمنهم سابق بالخيرات ﴾ ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ ﴿ ومنهم ظالم لنفسه ﴾

إن السابق : هو الذى يتهيأ للصلاة قبل دخولها .

وأما المقتصد : فهو الذى يتهيأ للصلاة بعد دخولها .

أما الظالم لنفسه : فهو الذى ينتظر الإقامة .

فإذا اقترب موعد الصلاة ففر إلى الله ... واقرع الباب فليس عليه حجاب وادخل ولاتنس أن تقول عند الدخول :

« اللهم اغفر لى ذنبى ، وافتح أبواب رحمتك » .

ولقد لفت نظر محمد اشتراك كثير من السياح المسلمين فى الصلاة مع أنهم لايعرفون اللغة العربية .. فسأل والده عن ذلك .. فأجابه أبوه : .. لقد التقينا بهم فى الحج فكانوا يلبون كما نلبى ويسمعون القرآن ويقرءونه .. ويفهمون معنى ما يقولون .

لقد ألف الإسلام بين قلوبهم فاجتمعوا على حب الله ورسوله ووقفوا صفا واحدا لا فارق بينهم على أساس الدم أو الأرض أو اللون أو اللغة .. كلهم مسلمون .. وكلهم إخوة فى الإسلام .. فهكذا تلقى المسلمون الدرس الأول :

١ – لقد كان سيدنا سلمان الفارسى إذا سئل عن نسبه قال : أنا سلمان ابن إسلام وكان سيدنا على يقول كما قال الرسول : سلمان منا آل البيت !؟ .

٢ – وكان بلال الحبشى يؤذن للصلاة ، ويقول عنه عمر : « بلال سيدنا ومولى سيدنا » .

٣ – وكان فى هذه الجماعة صهيب الرومى الذى طلب منه سيدنا عمر أن يؤم المصلين فى الصلاة نيابة عنه .

٤ – وكان فيهم سالم مولى أبى حذيفة .. الذى قال فيه عمر عند وفاته : « لو كان سالم حيا لوليته » .

٥ – وكان فيهم زيد بن حارثة أحد الموالى الذى زوجه الرسول عليه الصلاة والسلام ابنة عمه زينب بنت جحش أم المؤمنين .

٦ – وكان فيهم أسامة بن زيد الذى جعله الرسول ﷺ أميرا على الجيش الذى اشترك فيه صحابة أجلاء كأبى بكر وعمر وأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم .. والذى أمسك الخليفة أبو بكر بزمام دابته ليودعه فيقول للخليفة : لتركبن أو لأنزلن .. فيجيب أبو بكر :

والله لا نزلت ، ولا ركبت .. وما على أن أغبر قدمى فى سبيل الله ساعة من نهار !!؟ .

ويقول عمر لابنه عبد الله :

كان أبو أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك وأسامه أحب إلى منك !! .

وهكذا كان مجتمع المسلمين الأوائل مجتمع الحب والصفاء والإخلاص والنقاء .. جمع المسجد بينهم وألف بين قلوبهم ، ووقفوا فى الصلاة إخوة متحابين فى الله صنع الله ومن أحسن من الله صنعا ؟! .

تقدم محمد ... إلى السياح الذين اشتركوا فى الصلاة وألقى عليهم تحية الإسلام .. فردوا عليه التحية بأحسن منها بلسان عربى مبين : .. عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ... .

وكانت سعادتهم لا توصف فقد وجدوا أنفسهم بين إخوة مسلمين .

* * *

لقاء مع الله
فى دعاء الخير

وقال رَبُّكُم :

﴿ آدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُم ﴾

سأل محمد أباه :

- ماذا أقول عندما أستيقظ من نومى ؟ .

- قال الأب :

يابنى .. الإنسان عندما ينام يكون نومه موتة صُغْرى .. وعندما يستيقظ ؛ فإن الله يُحييه ، ويرد إليه روحه وينشره ، ويبعثه من جديد .

فعلى كل منا أن يقول - كما علمنا الرسول - ﷺ :

« الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور » .

وقد جاء فى القرآن :

﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتى لم تمت فى منامها ، فيمسك التى قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ .

فإذا أرسل الله روحك ثانيةً فاحمد الله الذى أحياك .

وقالت فاطمة بعد حمد الله .. ماذا نقول ؟ وبم ندعو لأنفسنا ؟ .

- قالت الأم : قولى :

« أصبحنا وأصبح الملك لله .. اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً وأوسطه فلاحاً .. وآخره نجاحاً » .

- وسأل محمد أباه ماذا يقول الإنسان عند قضاء الحاجة ودخول دورة المياة ؟ .

- فأجاب والده :

بعد هضم الطعام تكون هناك فضلات ومخلفات لا حاجة للجسم بها .. وبقاؤها يؤذيه .. .

والأماكن الخالية .. والمظلمة والقذرة التى تقضى فيها الحاجة تكون مأوى للشياطين الخبيثات والخبيثين ، فينبغى أن يدعو وهو داخل أماكن قضاء الحاجة :

« أعوذ بك من الخبث والخبائث » [رواه البخارى] .

وعند الخروج تقول :

« الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » [رواه ابن ماجة] .

قال محمد :

لقد نجاه الله وعافاه من الخبث وهم ذكور الجن ، الخبائث : إناثها .. ونجاه من الفضلات .. فعليه أن يحمد الله الذى أذهب عنه الأذى وعافاه .

وسألت فاطمة :

– ماذا أقول عند الفراغ من الوضوء ؟ .

– قال الأب : قولى :

« أشهد أن لا إله إلا الله وحده .. لا شريك له » .

« وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه » .

« اللهم اجعلنى من التوابين » .

« واجعلنى من المتطهرين » .

أتعرفين يافاطمة .. ماذا أُعد لمن يقول هذا بعد الوضوء ؟ .

يقول الرسول ﷺ : « فُتحت أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » .

[رواه مسلم والترمذى]

قال محمد :

– وماذا نقول عند دخول المسجد ، وعند الخروج منه ؟ .

فأجاب الأب قائلا : قل :

« باسم الله ، والسلام على رسول الله ... » .

« اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب فضلك ».

[رواه أحمد والطبرانى]

– وسألت فاطمة أمها : بم ندعو حين نسمع الأذان ؟ .

– أجابت الأم : قولى :

« اللهم رَبَّ هذه الدعوةِ التامة ، والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته » [أخرجه البخارى] .

قالت فاطمة : ما الوسيلة ؟ وما المقام المحمود ؟ .

قالت الأم : الوسيلة منزلة فى الجنة ، أو القرب من الله ، والمقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة . فهو الشفيع لنا عند ربنا .

قال محمد : ماذا أقول عندما أقوم إلى الصلاة ؟ .

قال أبوه : قل :

« وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً ، وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونُسكى ، ومَحياىَ ، ومماتى لله ربِّ العالمين ، لا شريكَ له وبذلك أُمِرتُ وأنا أول المسلمين » [رواه مسلم] .

وهنا قالت فاطمة :

هل يمكن أن يدعو الإنسان فى الصلاة ؟ .

فأجابت الأم نعم :

● قولى :

« اللهم أصلحْ لى دينى ، ووسع لى فى دارى ، وبارك لى فى رزقى » .

[رواه أحمد]

● وكان الرسول ﷺ يقول فى سجوده :

« رَبِّ أعْطِ نفسى تقواها .

زَكِّها أنت خيرُ مَنْ زكَّاها .

أنتَ وَليُّهَا ومولاهَا .

● وكان الرسول ﷺ حين يقبل على أصحابه بوجهه بعد الصلاة يقول :

اللهم إنى أعوذ بك من كل عملٍ يخزينى .

وأعوذ بك من صاحبٍ يؤذينى .

وأعوذ بك من كل أملٍ يُلهينى .

وأعوذ بك من كل فقرٍ يُنسينى .

وأعوذ بك من كل غنىً يُطغينى .

وسأل محمد : ماذا كان الرسول ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده ؟ .

وأجاب الأب : كان ﷺ إذا صلى تطوعا يقول فى ركوعه :

« اللهم لك ركعت .. وبك آمنت .. ولك أسلمت .. وعليك توكلت .. أنت ربى ، خشع سمعى .. وبصرى .. ولحمى .. ودمى .. ومخى .. وعصبى .. لله رب العالمين » [أخرجه النسائى] .

وكان ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده :

« سُبوحٌ قُدوسٌ .. رَبُّ الملائكةِ والروح » [أخرجه مسلم] .

قالت فاطمة :

وبماذا ندعو عند الرفع من الركوع ؟ .

أجابت الأم :

قولى : « سمع الله لمن حمد ... ربنا لك الحمد .. مِلْءَ السّموات .. ومِلْءَ الأرض .. وملءَ ما شئت من شىءٍ بعد .. أهلَ الثناءِ والمجد ..أحقُّ ما قال العبدُ .. وكلنا لك عبدٌ .. لا مانع لما أعطيت .. ولا معطىَ لما منعت ..

ولا ينفع ذا الجد منك الجد » [صاحب الجد والحظ والغنى لا ينفعه غناه يوم القيامة ولا ينجيه إلا عمله الصالح] .

وقال محمد : بم كان النبى ﷺ يدعو فى سجوده ؟ .

قال الأب : كان يقول :

« اللهم لك سجدتُ ، وبك آمنت ، ولك أسلمت .. اللهم أنت ربى .. سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره .. تبارك الله أحسن الخالقين » [رواه مسلم] .

قالت فاطمة :

هناك دعاء للقنوت فى الوتر علمه رسول الله ﷺ الحسن بن على حفيده رضى الله عنه فما تلك الكلمات التى علمه إياه ؟ .

قولى يافاطمة فى الوتر بعد العشاء هذا الدعاء .. فهو دعاء القنوت :

« اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت .. وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شرَّ ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك . وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت » .

[رواه الترمذى]

وقال محمد :

وماذا كان النبى ﷺ يقول بعد صلاة الفجر ؟ .

فأجاب والده :

كان يقول :

« اللهم إنى أسألك رزقاً طيباً ، وعلماً نافعاً ، وعملاً متقبلاً » .

[رواه الطبرانى]

ثم قال الأب :

يستطيع كل منكما أن يقول بعد انتهاء صلاته :

« اللهم أعنى على ذكرك .. وشكرك... وحُسن عبادتك » ..

[أخرجه ابن السنى]

قالت فاطمة :

ماأجمل هذه الأدعية ؟ .

أين نجد المزيد منها ؟ .

قال الأب :

زادك الله فهما وعلما ونفعك بحديث الرسول ، لقد كتب علماؤنا كتبا تبين لك الأقوال والأعمال المطلوبة من المسلم فى صباحه ومسائه ، ويومه وليلته ... أخذوها من كتب السنة ... من البخارى .... ومسلم ... والنسائى .. والترمذى وابن ماجه ... وابن حبان ... ومن هذه الكتب :

١ - عمل اليوم والليلة — للإمام النسائى .

٢ - عمل اليوم والليلة — للحافظ ابن السنى تلميذ النسائى .

٣ - الأذكار — للنووى .

٤ - الكلم الطيب — لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٥ - الوابل الصيب — لتلميذه الإمام ابن القيم .

٦ - الحصن الحصين — للعلامة ابن الجزرى .

٧ - تحفة الذاكرين — لشارحه المحقق الشوكانى .

٨ - المأثورات — للإمام حسن البنا .

٩ - اللهم — للدكتور محمد عاشور .

١٠- الدعاء الميسر — للوالد الشيخ أحمد عيسى عاشور .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

فهـــرس الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة

رقم الايداع ٨٥/٤٣٤٦

مطابع المختار الاسلامى

هذا الكتاب

- **هو** أول كتاب من نوعه يُعالج « تعليم الدين » بطريقة تربوية تساعد الآباء والمربين على غرس مبادىء الدين وقيمه فى نفوس الناشئين .
- **يتَّخِذُ** من القصة أسلوبا لمعالجة « فريضة الصلاة » وهى « عماد الدين » مستعينا « برسوم » ينفرد بها ، فى عرض رائع ، وحوار ممتع ، وأسلوب سهل أخاذ يناسب أطفالنا ، فى أمانة وحرص على تقديم « المادة العلمية والفقهية » فى دقة وتثبت .
- **يُعَرِّفُ** الناشئين بربهم ، فيجعلهم يَسْعَون إلى لقائه ، والصلاة ، والاقتراب منه ساعين إلى رضاه ، يراقبونه فى أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم بدافع من داخلهم .
- **يَحْرِصُ** كلَّ الحرص – على بعث هذا الهاتف الداخلى ، وذلك الوازع النفسى لدى الأبناء منذ الصغر ، ومن شب على شىء شاب عليه .
- **يُرَكِّزُ** على التحلى بطهارة القلب واللسان إلى جانب طهارة الأعضاء والأبدان . حين يقف كل منهم بين يدى الرحمن يناجيه ويناديه فى اليوم خمس مرات .
- **يقدِّمُ** للأبناء والبنات نماذج من « دعاء الخير » يتقربون بها إلى ربهم الذى يسمع الدعاء ، ويجيب النداء .
- **يَفْتَح** المجال للمنافسة الشريفة بين البنات والبنين فى مجالات البِرّ وحفظ القرآن الكريم .
- **يُهَيِّءُ** النفوس لمعايشة « أقوال الصلاة وأفعالها » معايشة وُجدانية روحية تعيد للصلاة روحها ، وخشوعها وخضوعها ، وطُهرها وصفاءها والتعرف على حكمتها وأسرارها .



